المـــركـز الفلسطينـي لحقـوق الإنســان
PALESTINIAN CENTRE FOR HUMAN RIGHTS

تقرير
بتر الجسد والروح: النساء في غزة ضحايا للإبادة الجماعية

مارس 2025

غزة - شارع جمال عبد الناصر "الثلاثيني"- مجمع الرؤيا – الطابق 12 - مقابل جامعة الأزهر وبجوار الهلال الأحمر – د. حيد عبد الشافي
ص. ب 1328 تليفون 2825893 / 2824776 08 فاكس 2835288
Gaza- Jamal 'Abdel Nasser "al-Thalathini" Street - Al-Roya Building- Floor 12 - Opposite to al-Azhar University - Near Palestine Red Crescent Society (PRCS) -Dr. Haidar 'Abdel Shafi
PO Box 1328 Tel/: 08 - 2824776 / 2825893 Fax 2835288 E-mail: pchr@pchrgaza.org – Web page: www.pchrgaza.org

مقدمة 3
1- النساء المبتورات في غزة في ظل غياب الرعاية الطبية 4
2- شهادات نساء غزة: بين الحياة وبتر الأطراف في ظل الإبادة الجماعية 5
3- التحليل القانوني 31
الخلاصة والتوصيات: 33

بتر الجسد والروح: النساء في غزة ضحايا للإبادة الجماعية

مقدمة

لم تكن النساء في غزة مجرد ضحايا جانبيين، بل كنَّ مستهدفات في إبادة جماعية ممنهجة سلبتهن كل سبل النجاة، وحاصرتهن بالموت من كل جانب، حيث وجدن أنفسهن بين قصف غادر يسرق الأرواح ويمزق الأجساد في لحظة، وبين جوع ومرض وفقد ينهش حياتهن ببطء.

اقتلع الهجوم العسكري الإسرائيلي أمن النساء، وبدّد استقرارهن، وتركهن عالقات بين فاجعة الفقد وقسوة البقاء. أمهات يخضن معركة مستحيلة لإنقاذ أطفالهن، حوامل بلا مستشفيات، وناجيات بلا مأوى. نساء أنجبن على الأرض أو أُجهضن قسرًا تحت وطأة القصف، والنزوح، والخوف، والجوع. أخريات فقدن بيوتهن، واحتملن الجوع، وشاهدن أبناءهن يموتون بين أيديهن بلا حيلة، وزوجات انتظرن أزواجًا لن يعودوا. وبينما كانت أجسادهن وأرواحهن تنهار، كان عليهن أن يصارعن للبقاء.

تجسّد الجرائم الإسرائيلية المرتكبة خلال حرب الإبادة الجماعية ضد النساء في غزة مستوى غير مسبوق من العنف والوحشية، حيث أصيبت العديد منهن بجروح غائرة، وحروق مروعة، وكسور خطيرة، وصولًا إلى فقدان الأطراف، مما أحدث تحولًا جذريًا في حياتهن. يسلط هذا التقرير الضوء على الانتشار الواسع لحالات بتر الأطراف بين النساء جراء الهجوم العسكري الإسرائيلي، حيث لم تقتصر هذه الإصابات على الأذى الجسدي فحسب، بل امتدت إلى معاناة نفسية عميقة، فرضت عليهن تحديات قاسية في ظل نظام صحي مدمر وحصار إسرائيلي مشدد.

في أحداث مأساوية تعكس فداحة هذه الجرائم، يستعرض التقرير شهادات حية لنساء فقدن أطرافهن، يروين فيها لحظات الألم والصراع مع واقع جديد سلبهن حياتهن الطبيعية، وأجبرهن على مواجهة عالم لم يعد كما كان. أصواتهن تنقل معاناة يومية تبدأ من العجز الجسدي وصعوبة الحركة إلى الحاجة المستمرة للمساعدة، في ظل منظومة صحية مدمرة وغياب أبسط مقومات الدعم والتأهيل. كما تكشف هذه الشهادات عن الأثر المدمر لهذه الإصابات على حياة النساء، حيث فقدن القدرة على العمل والشعور بالإنتاجية والقيام بأدوارهن كأمهات ومقدمات رعاية، وأصبحت أبسط المهام اليومية عبئًا يفوق طاقتهن. كما أدى فقدان الأطراف إلى عزلهن قسريًا داخل مجتمعاتهن، ما عمّق تهميشهن وأفقدهن مستقبلهن وطموحاتهن، إذ تحولت أحلامهن بالتعليم والعمل والاستقلال إلى أحلام أو ذكريات قاسية فرضها الاحتلال الإسرائيلي. وسط غياب البنية التحتية وأدوات التأهيل والمساعدة اللازمة، وفي ظل حصار مشدد يعيق تلقي العلاج المناسب ويمنع خروج المرضى للعلاج، تتشبث بعضهن بأمل السفر إلى الخارج لتركيب أطراف صناعية تعيد لهن جزءًا من حياتهن السابقة.

ويؤكد التقرير، من خلال شهادات النساء اللواتي فقدن أطرافهن خلال الهجوم العسكري الإسرائيلي، أن الإصابة ببتر الأطراف تُلحق أذًى جسديًا ونفسيًا جسيمًا بهن، مما يندرج ضمن الفعل الثاني من جريمة الإبادة الجماعية وفقًا للمادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وكذلك المادة السادسة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. فالبتر يؤدي إلى إعاقة دائمة، ويحدّ من قدرة المصابات على الحركة والعمل والإنتاج والاندماج الاجتماعي، ويحول دون ممارستهن لحياتهن الطبيعية. كما تمتد تداعياته إلى أبعاد نفسية عميقة، حيث يتسبب في صدمات نفسية حادة واضطرابات مستمرة، تؤثر بشكل جذري على قدرة النساء المبتورات على استعادة حياتهن ومواصلة مسارهن بشكل طبيعي وبنّاء.

1- النساء المبتورات في غزة في ظل غياب الرعاية الطبية

شنَّ الاحتلال الإسرائيلي قصفًا عشوائيًا همجيًا وبلا هوادة على قطاع غزة، مستبيحًا كل شيء دون تمييز، فوجدت النساء أنفسهن في مرمى النيران دون أدنى حماية، يتساقطن تحت الركام، ويُقتلن في منازلهن، وفي الطرقات، وحتى في الملاجئ التي كان يُفترض أن تكون ملاذًا آمنًا. لم يكن هذا القصف مجرد عمل عسكري، بل جريمة إبادة ممنهجة، استخدمت فيها إسرائيل ترسانة الموت بلا أي اعتبار للقانون الدولي أو لأبسط المبادئ الإنسانية. لم يترك الاحتلال للنساء فرصة للهروب أو النجاة، فإما أن يتحولن إلى جثث هامدة تحت الأنقاض، أو ناجيات يلاحقهن الألم والفقدان أينما حللن.

استخدمت إسرائيل عمداً خلال هجماتها على قطاع غزة أسلحة عالية التدمير، مصممة لإطلاق الشظايا على نطاق واسع بهدف إلحاق أقصى ضرر بالأجساد البشرية. وأسفرت هذه الهجمات عن إصابات بالغة، حيث وثّق طاقم المركز حالات لنساء فقدن أطرافهن فور تعرضهن للقصف نتيجة شدة الانفجارات. كما سُجّلت إصابات ناجمة عن شظايا معدنية اخترقت العظام والأنسجة، ما استدعى عمليات بتر لاحقة، تاركة المصابات في مواجهة مصير قاسٍ في ظل غياب الرعاية الطبية الكافية. ووفقًا لوزارة الصحة، بلغ عدد النساء اللواتي تعرضن للبتر منذ السابع من أكتوبر 391 امرأة، من أصل 4,500 حالة بتر في الأطراف العلوية أو السفلية سُجلت لدى الوزارة.[1]

بالتوازي مع ذلك القصف العشوائي المستمر، استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي المنظومة الصحية في غزة بشكل ممنهج، مما أدى إلى انهيارها شبه الكامل في ظل التدفق الهائل للجرحى والمصابين. وشملت الاعتداءات قصف المستشفيات الرئيسية واقتحامها وتدميرها، واستهداف الطواقم الطبية بالقتل والاعتقال، إلى جانب فرض حصار خانق عبر منع وصول الإمدادات الطبية والغذائية والوقود. وقد أسفر ذلك عن خروج 23 مستشفى من أصل 38 عن الخدمة، فيما تعمل 17 مستشفى فقط بقدرات محدودة وفي ظل إمكانيات شبه معدومة. كما تم تعطيل 80 مركزًا صحيًا من أصل 90، وتدمير أكثر من 130 سيارة إسعاف في استهداف متعمد لكل شريانٍ قد ينقذ حياة.[2] كما أسفرت هذه الهجمات عن مقتل 1,155 من أفراد الطواقم الطبية، واعتقال 360 من الكوادر الصحية،[3] مما جعل تقديم الرعاية الطبية شبه مستحيل، وتسبب في تفاقم أعداد المصابين بالإعاقات وحالات البتر، تاركًا الضحايا دون أي رعاية طبية مناسبة.

أدى النقص الحاد في الموارد والطواقم الطبية في قطاع غزة، إلى جانب العدد الهائل من المصابين، إلى اتخاذ قرارات طبية قاسية، من بينها اللجوء إلى عمليات البتر لحالات كان يمكن علاجها جراحيًا. تتطلب الجراحات الترميمية رعاية متخصصة وإقامة مطولة وعدد كافٍ من الطاقم المؤهل، وهي عوامل غير متوفرة، مما جعل البتر الحل الأكثر قابلية للتطبيق، رغم عواقبه الوخيمة. هذه الأزمة أدت إلى ارتفاع معدلات الإعاقة، والتي كان من الممكن تفاديها لو توفرت رعاية طبية شاملة.[4]

وفي ظل انهيار المنظومة الصحية، خضع مئات المصابين بإصابات بالغة في الأطراف لعمليات بتر، على أيدي كوادر طبية غير متخصصة، بسبب النقص الحاد في جراحي العظام والفرق الجراحية المدربة. واضطر أطباء من

[1] مقابلة شخصية مع أ. زاهر الوحيدي، مدير وحدة المعلومات الصحية، بتاريخ 1 مارس 2025.
[2] تقرير طوارئ القطاع الصحي اليوم (٤٣٣) من العدوان - الأربعاء ١١ ديسمبر ٢٠٢٤، ص.٢
[3] مكتب الإعلام الحكومي، بيان صحفي رقم (734) صادر عن المكتب الإعلامي الحكومي، 21 يناير 2025 https://t.me/s/mediagovps
[4] Almigdad, A. (2025). Orthopedic War-Related Injuries in Gaza: In-Depth Insights from within the Strip. *European Journal of Medical and Health Sciences*, *7*(1), p.18.

تخصصات أخرى إلى تنفيذ هذه الإجراءات، وفي بعض الحالات أُجريت عمليات البتر وتعقيم الجروح موضع البتر دون تخدير بسبب نقص الإمدادات الطبية والضغط الهائل على النظام الصحي. كما نُفِّذت العديد من العمليات في ظروف غير مثالية، ما أدى إلى مضاعفات خطيرة، مثل قِصَر الطرف المتبقي أو القطع غير المناسب للعظم، مما يعوق تركيب الأطراف الاصطناعية ويؤثر على راحة المريض فيما بعد. حيث يواجه العديد من المرضى صعوبة في التأقلم مع الأطراف الاصطناعية بسبب عدم ملاءمتها، مما يقلل من قدرتهم على الحركة ويحدّ من جودة حياتهم.[5] إضافةً إلى ذلك، تؤدي الحاجة إلى عمليات جراحية متكررة، مع تزايد الإصابات وانهيار النظام الصحي، إلى تأخير العلاج وانقطاع الرعاية الطبية. كما يُعيق النزوح المستمر المتابعة الطبية، مما يزيد من خطر المضاعفات كالتليف، وانكماش العضلات، والالتهابات المزمنة، ويرفع معدلات الإعاقة.[6] ففي ظل غياب العلاج المتقدم في الوقت المناسب وإعادة التأهيل المنظم، تصبح التدخلات المستقبلية أكثر تعقيدًا، وتنخفض فرص التعافي الكامل.[7] بجانب ذلك، يفرض نقص الإمدادات الطبية وكثرة النزوح وضعف الرعاية المتقدمة على المصابين التعافي دون تدخل طبي مناسب، فيما يعرف بـ"الشفاء الطبيعي"، مما يعقّد العلاج لاحقًا ويُطيل فترات الشفاء. ومع الألم الجسدي والصدمات النفسية وغياب إعادة التأهيل، تصبح رحلة التعافي، خاصة لمرضى البتر في غزة، أكثر صعوبة، مما يزيد معاناتهم ويحدّ من قدرتهم على التكيف مع أوضاعهم الجديدة.[8]تبدأ معاناة جديدة للنساء اللواتي فقدن أطرافهن فور مغادرتهن المستشفيات، حيث يواجهن ظروفًا حياتية بالغة الصعوبة، وبدلاً من تلقي الدعم والرعاية اللازمة خلال مرحلة التعافي، يُجبرن على الانتقال إلى مراكز إيواء مؤقتة أو خيام تفتقر بشكل كامل إلى أبسط مقومات الحياة. تفتقد هذه الأماكن أي بيئة ملائمة لاحتياجاتهن الخاصة، سواء من حيث الظروف المعيشية اليومية أو اللوجستيات التي تراعي وضعهن الصحي. وتفتقر هذه المراكز إلى الرعاية الطبية المتخصصة التي تحتاجها النساء في مرحلة التعافي، ولا يوجد أي دعم نفسي لمساعدتهن على التأقلم مع التغيرات المدمرة التي يتعرضن لها. كما تتفاقم معاناتهن نتيجة لغياب الدعم الاجتماعي والاقتصادي، حيث يفتقرن إلى أي مساعدة تكفل لهن تأمين احتياجاتهن اليومية مثل الطعام الصحي، والملابس، والمستلزمات الصحية، والمرافق الصحية المناسبة. وفي ظل هذه الظروف القاسية، تصبح فرص التعافي والتكيف مع الوضع شبه معدومة، وتزداد الضغوط النفسية التي تعيشها النساء، ما يجعل الوضع أكثر مأساوية.[9]

2- شهادات نساء غزة: بين الحياة وبتر الأطراف في ظل الإبادة الجماعية

جمع طاقم المركز 17 إفادة لنساء فقدن أطرافهن جراء القصف الإسرائيلي على غزة، توثق الأذى الجسدي والنفسي الجسيم الذي لحق بهن. تصف النساء لحظات الرعب عند الانفجارات، وواقعهن بعد البتر في ظل انهيار المنظومة الصحية وغياب الدعم النفسي. حُرمن من حياتهن الطبيعية، ومن دورهن في الأمومة، ومن عملهن وإنتاجيتهن، ليجدن أنفسهن فجأة في مواجهة واقع قاسٍ من العجز والتبعية. وفي ظل غياب أي دعم طبي أو تأهيلي، لا خيار أمامهن سوى انتظار رفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة، أملاً في الحصول على أطراف صناعية قد تعيد لهن جزءًا من حياتهن المسلوبة.

فادية الدحدوح: قدمي ليست وحدها... قلبي أيضًا بُتر مع فقدان زوجي وأطفالي

في السابع من أكتوبر 2023، كنا نجلس في منزلنا بمنطقة الزيتون، غير مدركين أن حياتنا على وشك الانقلاب رأسًا على عقب. خلال أيام، أصبحت المنطقة بؤرة خطر دائم تحت وابل القصف المستمر، ولم يكن أمامنا خيار سوى الفرار. بدأنا رحلة نزوح قاسية، فتوجهنا إلى منزل والدي في البلدة القديمة، نبحث عن ملاذ آمن، لكن سرعان

[5] مقابلة شخصية مع الدكتور رائد أبوشمالة، رائد جهاد أبو شمالة، طبيب العظام في مستشفى شهداء الأقصى، بتاريخ 12 مارس 2025.
[6] مرجع سابق، Orthopedic War-Related Injuries in Gaza، ص19.
[7] المرجع السابق، ص20.
[8] المرجع السابق، ص21.
[9] معلومات تلقاها طاقم المركز من إفادات النساء اللواتي فقدن أطرافهن.

ما أدركنا أن الأمان هناك كان وهمًا. اضطررنا للنزوح مجددًا، نهرب من قصف إلى آخر، ومن رعب لا يهدأ إلى رعب أشد، نحمل معنا مجرد رغبة يائسة في النجاة.

حين خف القصف في الزيتون، أنهكنا النزوح فقررنا العودة. في أغسطس 2024، رجعنا لمنزلنا نحاول استعادة حياتنا. في ليلة 12 سبتمبر، كنا في الطابق الأرضي. عند 11:10 مساءً، كنت ساجدة أصلي العشاء، أطفالي نائمون بجواري، زوجي محمد في غرفته، وابني أحمد في غرفة أخرى. في تلك اللحظة، سمعت صوت القصف لحظة قصيرة، خاطفة، لكنها كانت كفيلة بتغيير كل شيء. الصاروخ اخترق المبنى من أعلاه إلى أسفله، دمرّ الطوابق الخمسة، وانفجر في الطابق الأول والثاني، مخلّفًا الدمار والموت بيننا. لم أشعر بشيء في البداية. وبعد حوالي 15 ثانية من سماع صوت الانفجار، أدركت أن الصاروخ قد أصابنا.

لقد سقط باب خشبي على ظهري، وتراكمت فوقه الحجارة والركام، شعرت بشيء دافئ يتدفّق من ظهري وقدمي... عرفت حينها أنني مصابة. رفعت بصري بصعوبة، بحثت عن أطفالي حيث كانوا ينامون—تالا، راما، عبد الكريم، وفؤاد—لكن لم أجد سوى كومة من الحطام غطّت مكانهم. في تلك اللحظة، أيقنت أنهم قد استشهدوا. لم يكن هناك مجال للشك، فقد تحول كل شيء حولي إلى دمار.

وبينما كنت أستعدّ لتوديع الحياة، اخترق أذني صوت ضعيف، لكنه كان كفيلاً بإعادتي من حافة اليأس" :يما... يما" كان صوت فؤاد! انتفضت بكل ما تبقى في جسدي من قوة، صرخت بأعلى صوتي" :أنا هنا... هنا"، لكنّه لم يسمعني، ثم جاءني صوته مرتجفًا، محطّمًا قلبي: "ودّعيني قبل ما تموتي، يما." لم أكن أعرف حينها أن قوة الانفجار قد قذفته بعيدًا، ليجد نفسه في المنزل المجاور. لم يكن وحده؛ نظرت أمامي، فرأيت راما ملقاة في زاوية الصالون. وحين انهار السقف، سقط عليها الركام، لم تمت، الحمد لله، لكنها لم تستطع الحركة. سمعت صوتها يرتجف وسط الركام : " أنا عايشة، لكن رجلي مقطوعة." حاولت أن أواسيها، رغم الألم الذي كان يمزّقني، فقلت لها" :أنا أيضاً رجلي مقطوعة." لم أكن متأكدة من كلامي، لكن شعوري كان يقول لي إنني فقدت إحدى قدميّ.

كنت أنتظر بفارغ الصبر أن يأتي ابني أحمد وزوجي لإنقاذي وإنقاذ الأطفال. كنت واثقة أنهما بخير، وأنهما في طريقهما إلينا، لكن لا أحد منهم جاء. بدأ الجيران بإخراجي من تحت الركام. نقلوني إلى سيارة، وهناك، رأيت فؤاد بجانبي، كانت جلدتا قدميه تذوب أمامي من شدة الحروق، مشهد كابوسي. وصلنا مستشفى المعمداني بسيارة الجيران، ولحظات بعدها وصلت سيارة تحمل زوجي وراما. كان زوجي مصابًا في رأسه بشدة، ولم تمضِ خمس دقائق حتى استشهد بين أيدينا، هامسًا: "أين أولادي؟ أين أولادي؟" أما تالا، أحمد، مرام، وعبد الكريم، فلم يكونوا بين الجرحى... كانوا في قسم الشهداء، رحلوا منذ اللحظات الأولى للقصف.

عندما أدخلوني إلى غرفة العمليات، كانت قدمي اليسرى لا تزال موجودة، لكنها كانت ممزقة بالكامل. حاول الأطباء وقف النزيف، لكن الدم تدفق بغزارة. في الواحدة بعد منتصف الليل، خضعت للجراحة وتلقيت 13 وحدة دم، حيث كنت قد فقدت كميات هائلة من الدماء. لم يكن أمام الأطباء خيار سوى بتر قدمي اليسرى من تحت الركبة، إذ لم يكن هناك أي أمل في إنقاذها.

أصيب جسدي بجروح عميقة وشظايا وحروق من الدرجة الأولى، فيما تعرض فخذي الأيمن لحرق من الدرجة الثالثة تطلب جراحة، فقدت السمع تمامًا في أذني اليسرى، وتعرضت اليمنى لثقب أثر على سمعي. احترقت أطراف أصابع قدمي اليمنى حتى ظهرت العظام، وتحتاج لجراحة عاجلة.

في تلك الليلة، كان الألم لا يحتمل، لكن الأشد قسوة كان التفكير في أطفالي، من فقدتهم ومن تبقى منهم، ومع ذلك، كنت أعلم أن المعركة لم تنتهِ بعد. تعرضت ابنتي راما (16 عامًا) لإصابات خطيرة، حيث بُترت قدمها. وأصيب

ابني فؤاد (12 عامًا) بحروق من الدرجة الثالثة في قدميه، وكُسرت قدمه اليمنى، مما استدعى تركيب بلاتين خارجي، كما فقد إصبع الإبهام فيها.

حتى هذه اللحظة، لا أصدق أنني فقدت أولادي الأربعة وزوجي. أقسى شعور يمكن أن يعيشه الإنسان هو الفقد والاشتياق. رحلوا دون أن أراهم للمرة الأخيرة، دون أن أتمكن من احتضانهم أو وداعهم. كلما تذكرتهم، يغلبني البكاء. أطفالي لم يكونوا عاديين، كانوا من الأوائل في دراستهم، فقدانهم ليس مجرد خسارة، بل زلزال اجتاح حياتي. الألم لم يكن ألم الفقد فقط، بل كان وجعًا مضاعفًا يمتد إلى كل جزء من جسدي بسبب إصابتي. لم تكن المعاناة في غرفة العمليات هي الأصعب، بل ما بعدها، الألم القاسي للبتر، الجروح المفتوحة، والعذاب اليومي لتغيير الضمادات. يستغرق الغيار نصف ساعة على الأقل، وخلاله أصرخ من شدة الألم، حتى يغمى علي بعد انتهائه. خرجت من المستشفى مع أطفالي وانتقلت لمنزل أقاربي في البلدة القديمة، حيث ما زلت أمكث حتى الآن.

لكن الألم الجسدي لم يكن الأقسى، بل كان وقْع الإصابة على نفسيتي أشدّ. كنت أُصبر نفسي على فقدان أبنائي وزوجي، لكن العجز الذي أشعر به يُمزقني. لم أعد قادرة على رعاية أطفالي المصابين، لا أستطع الاهتمام بفؤاد، فأرسلته لعمته حيث يمكن أن يعتني به أبناؤها، لكن ذلك يقتلني من الداخل. أتلقى مكالمات تفطر قلبي، تخبرني أن فؤاد مريض ولا يستطيع الأكل. أجلس بعدها أبكي بحرقة، عاجزة عن الذهاب إليه، عن إطعامه بيدي، عن تهدئته كما تفعل أي أمّ. وجودي بقربه وحده قادر على تحسين حالته، لكنني مقيدة بعجزي، مكبلة بهذا البتر الذي حرمني حتى من أداء أبسط واجباتي كأمّ.

الآن، أذهب لجلسات العلاج الطبيعي، أقاتل من أجل التأهيل لتركيب طرف صناعي. قدّمت طلب تحويل للعلاج، لأنني أريد أن أقف مجددًا، ليس لأجلي، بل من أجل أطفالي .أريد أن أكون قادرة على رعايتهم، تربيتهم، وحمايتهم . هذا الحلم، رغم بساطته، بات معركتي اليومية التي لا خيار لي سوى خوضها.[10]

فادية الدحدوح، 35 عاماً، أرملة

وفاء نبهان: الإغاثية التي أصبحت بحاجة إلى الإغاثة

منذ 7 أكتوبر 2023، لم تعد حياتنا كما كانت. تحولت إلى كابوس ممتد، سُلبت فيه أبسط حقوقنا، من الحياة إلى لقمة العيش. الحرب انتزعت منا الشعور بالأمان، وفرضت علينا واقعًا لا مكان فيه إلا للخوف والموت. ورغم الدمار الذي أحاط بي ظل الأمل حيًا في داخلي. كنت أدرك تمامًا أن الحرب قد سلبت منا الكثير، لكنها لم تسلب حبي لفعل الخير أو عزيمتي لمساعدة الآخرين. لم أفكر يومًا في أخذ إجازة من عملي، بل واصلت العمل دون انقطاع رغم المخاطر المتزايدة. عملي كمنسقة مشاريع في الجمعية الإسلامية كان يتطلب يقظة دائمة وحذرًا شديدًا، خاصة مع الهجمات الإسرائيلية المكثفة على مراكز الإيواء التي كنت أعمل بها. كنت أتحمل كل هذا مع يقيني بأن حاجات الناس كانت أكبر من كل المخاوف. كان عليَّ أن أوازن بين واجبي تجاه عائلتي وعملي في توزيع كفالات للأيتام وتوفير مياه للنازحين، مدفوعةً برغبة عميقة في إحداث فرق حتى في أصعب الأوقات.

في الاجتياح البري الإسرائيلي الثالث لشمال قطاع غزة، الذي كان الأكثر قسوة على الإطلاق، عشنا حياتنا في أتون الجحيم. في الخامس من أكتوبر 2024، كان القصف يشتد بشكل مرعب، والجيش الإسرائيلي يدخل جباليا بشكل مروع، يهدد كل شيء، ويحول الأرض إلى جحيم. كنت في منزلي، ورغم محاولاتنا الحثيثة للحفاظ على الأمل، لم يعد لدينا أي خيار سوى النزوح إلى منزل أختي في منطقة الغباري في جباليا البلد، وهي منطقة ليست قريبة من حدود مخيم جباليا، معتقدين أن هناك بعض الأمان بعيدًا عن خط النار. لكن الموت كان يلاحقنا في كل زاوية، وشهدنا

[10] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/23، في مركز الأطراف الصناعية والشلل والأجهزة التقويمية بمدينة غزة.

بعينينا الهمجية الإسرائيلية التي لم تفرق بين إنسان وآخر. في تلك الأيام السوداء، ارتكبت قوات الاحتلال مجازر مرعبة. مجزرة عائلة علوش التي فقد فيها نحو 70 فردًا من العائلة في لحظة، ثم مجزرة عائلة حمودة التي استشهد فيها سبعة أفراد، وأخيرًا مجزرة عائلة قدورة التي أزهقت حياة نحو 100 شخص، غالبيتهم من الأطفال والنساء وكبار السن. كنا نعيش في ترقب دائم، غير متأكدين من أن الصباح سيطل علينا. ورغم الظروف القاسية، واصلت الذهاب إلى عملي، في مدرسة حلاوة في جباليا البلد، حتى تاريخ 2025/1/12م.

قبل يومين من تاريخ الإصابة، تم قصف جزء من المدرسة في 2025/1/10م، اعتبرناه بمثابة تحذير للمدرسة. مكثنا في منازلنا لمدة يومين فقط واستأنفنا العمل يوم السبت الموافق 2025/1/12م في تمام الساعة الثانية وعشر دقائق بعد الظهر، كنت جالسة أمام الحاسوب، وزميلتي ولاء حمودة جالسة أمامي. وفجأة، اجتاحتني حرارة شديدة، وشعرت بجسدي يثقل، فيما امتلأ الهواء بالغبار والدخان. لم أدرك ما حدث إلا عندما وجدت نفسي داخل سيارة الإسعاف. طلبت منهم خلع حذائي، رغم أنني لم أكن أرتدي شيئًا، لكن قدمي بدت وكأنها تحمل ثقلًا غريبًا. ثم فقدت الوعي بعد ذلك. لم أستفق إلا على صوت أمي وأخي في مستشفى المعمداني، وكانا يطمئناني ويقولان لي أنني بخير. لكن الحقيقة كانت مريرة، فقد كانت قدمي اليمنى مبتورة، ولم يتبقَّ منها سوى بعض الأنسجة الخارجية المترابطة، وقد تم بترها على الفور. أما بالنسبة للقدم اليسرى، فكان هناك أمل في إمكانية علاجها وعدم بترها، لذلك خضعت لعملية جراحية وتم تركيب بلاتين حديدي خارجي فيها. ظل البلاتين في قدمي لمدة أسبوعين، ولكن مع مرور الوقت، لم تلتئم الأنسجة، وتفتت العظم، فاضطر الأطباء لإجراء عملية جراحية ثانية تم على إثرها بتر القدم اليسرى أيضًا. ومنذ ذلك الحين، أصبحت أتعرض لعمليات جراحية ثلاث مرات أسبوعيًا، حيث أمكث في غرفة العمليات لمدة تقارب الساعتين في كل مرة، لتغيير وتنظيف قدميَّ. وتتم العملية تحت تأثير التخدير الكامل، حيث يتم أيضًا تنظيف الجرح العميق في ظهري نتيجة إصابة الشظايا.

في هذا الحدث المأساوي، استشهدت زميلتي ولاء حمودة، وشهيدان آخران، بينما أصيب حوالي عشرة آخرين. كان ذلك حدثًا قاسيًا ترك في داخلي أثرًا عميقًا لا يمكن نسيانه.

بعد بتر قدميَّ، كانت قدمي اليمنى بحاجة إلى عملية بتر أخرى بسبب الالتهابات التي أصابتها، لكن الطبيب نصحني بتأجيل العملية لإجرائها خارج قطاع غزة، وأنا الآن في انتظار فرصة للسفر للعلاج. لكن الحياة ليست كما كانت. في النهار، أحاول تحريك جسدي المتهالك على سريري، أتقلب بين الجانبين في محاولات يائسة للعودة إلى الحياة، ولكن الليل يحمل لي ألمًا أشد، حين أحتاج إلى مساعدة أمي وأختي للقيام بأبسط الأشياء. إضافة إلى ذلك، أعاني من جرح عميق في ظهري من الجهة اليسرى، حيث تركت الشظايا والغرز آثارها، ما يجعل الألم لا يفارقني أبدًا.

بعد أن استفقت من العمليات الجراحية، بدأت أعيش حياة جديدة بدون قدمين، حياة مليئة بالألم النفسي الذي يصعب تحمله. كل لحظة تمر تجعلني أتذكر الحدث المروع، ولا أستطيع التوقف عن التفكير فيه. مجرد تذكري لما مررت به يسبب لي ألمًا شديدًا في قلبي، أجهش بالبكاء، وكأنني أعيش جروحًا أخرى لا تلتئم. وتغمرني مشاعر اللوم على نفسي أحياناً: "لو لم أذهب للعمل لما أصابني هذا". وعندما أفكر فيما فقدته، يبدأ الحزن يعمّ عليَّ ويقيدني أكثر، وكأنني في دائرة مغلقة من الألم النفسي الذي لا أستطيع الهروب منه. لكن، رغم كل هذا الألم والمعاناة التي أمر بها، أؤمن أن الحياة لن تتوقف على شيء، أفكر في التعافي، في العودة إلى حياتي الطبيعية، في العودة للعمل ومساعدة الناس، في أن أعيش بحرية كما كنت أفعل. [11]

وفاء نبهان، 34 عاماً، مطلقة

[11] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/1، في مستشفى المعمداني.

جنات معروف: في لحظة واحدة، فقدتُ والديّ، فقدتُ قدمي، فقدتُ حياتي التي كنتُ أعرفها

منذ السابع من أكتوبر 2023، لم تعد حياتنا كما كانت، ولم يبقَ شيء على حاله. تبددت أحلامنا، وانهارت طموحاتنا تحت وطأة الحرب. في صباح ذلك اليوم، أجبرنا على الفرار من منزلنا في المنطقة الحدودية بسبب كثافة القصف الإسرائيلي الوحشي. لجأنا إلى بيت جدي في جباليا البلد، ظنًّا أنه سيكون أكثر أمانًا، لكن سرعان ما أدركنا أن لا مكان آمن في غزة، فالموت يلاحق الجميع، والحرب لم تترك حجرًا ولا شجرًا ولا بشرًا إلا واستهدفته.

مع تصاعد الخطر، نزحنا عدة مرات حتى وصلنا إلى مدينة حمد بخان يونس في 22 سبتمبر. وبعد ثلاثة أشهر من التشبث بالحياة، جاء 24 ديسمبر 2024 ليضيف فصلًا جديدًا من الفقد والمعاناة. كنت انا ووالدي الوحيدين المستيقظين، بينما نامت أمي وإخوتي: فرح، أنهار، مصعب، ومحمد. كنتُ أنا وإخوتي في جهة، وأمي وأبي في الجهة المقابلة. كان صوت الطيران قريبًا، مخيفًا، وكأنه يحلق فوق رؤوسنا. فجأة، دوّى صوت صاروخ، ولم يكن هناك وقتٌ كافٍ للخوف أو الهروب فقد سقط الصاروخ علينا مباشرة، مزّق الخيمة وحوّلها إلى جحيم من النيران والركام.

عندما انفجر الصاروخ، لم أدرك سوى أنني أصرخ بأسماء أمي وأبي، لكن لم يأتِ أي رد. كنت أشعر بحرارة حارقة في قدميّ، وكأن النيران تلتهم عظامي. لم أستطع تحمّل الألم، كنتُ أشعر أن عقلي سينفجر من شدّته. حاولتُ النظر إلى قدمي، لكن لم أجد سوى أشلاء ممزقة. وصل الإسعاف، حملوني أنا وأختي فرح معًا، وكنتُ أصرخ للمسعف من شدة الألم **"خذ عقلي! خذ عقلي !"** كنتُ على حافة الوعي. حاول المسعف تهدئتي، لكن الوجع كان أكبر من أي كلمات. وصلنا إلى مستشفى ناصر، وهناك دخلتُ غرفة العمليات فورًا، من الساعة 10:30 مساءً حتى الساعة 4:00 فجرًا. خرجتُ منها إنسانةً أخرى. **قدمي اليمنى لم تعد موجودة، بُترت بالكامل.** قدمي اليسرى وُضعت فيها صفائح بلاتينية، وأُعيد ترميمها بجراحة معقدة، أما إصبع قدمي الصغير فقد اختفى.

بتاريخ 25 ديسمبر 2024، استيقظتُ بالكاد أنطق: "وين أمي وأبوي؟" تلعثموا، ونظراتهم أخفت الحقيقة. مع الصباح، قالوا بصوت خافت: "استشهدوا." لم أصدق... أصررتُ على رؤيتهم. في المصعد، شعرت أني أسقط في هاوية. رأيتُ أبي أولًا، كان هادئًا، مسحتُ رأسه بيد مرتجفة، لكن العجز شلّني. ثم جاؤوا بأمي... رفضوا كشف وجهها، قالوا إن جسدها ممزق. ودّعتها من بعيد، بعينين مليئتين بالدموع ويدين عاجزتين عن لمسها.

لم تكن المستشفى مجرد مكان للعلاج، بل كانت ساحة معركة يومية أخوضها ضد الألم. كل يومين كنت أدخل غرفة العمليات تحت تأثير التخدير الكامل، لتغيير الضمادات، حيث كان الألم يتجاوز حدود الاحتمال. بقيتُ على هذا الحال حتى 25 يناير 2025، وخلال تلك العمليات حاول الأطباء إنقاذ قدمي اليسرى، التي تآكل كعبها من الحروق، فزرعوا مادة بديلة، لكنها فشلت واضطروا لإزالتها. كانت كل محاولة إصلاح تعني المزيد من الألم، والمزيد من الجراح. وفي 29 يناير 2025، أخذ الأطباء رقعة كبيرة من فخذي لترميم قدمي اليسرى. نجحت العملية، الحمد لله، وكأنها انتصار صغير وسط سلسلة من الأوجاع اللانهائية، حتى أعلن الطبيب أنني سأغادر المستشفى. 11 فبراير 2025 كان اليوم الذي تركتُ فيه المستشفى، لكنني كنت أحمل معي آثارها في كل شبر من جسدي.

الهدنة التي انتظرها الجميع كانت بالنسبة لي طعنة أخرى، جاءت بعد فوات الأوان. لطالما تمنت أمي أن نعود جميعًا إلى الشمال سالمين، لكننا عدنا من دونها ومن دون أبي. وعندما عدتُ إلى غزة، تمنيتُ لو بقيتُ في المستشفى، فقد كان الدمار في الشمال يفوق قدرتي على الاستيعاب. الحياة بعد إصابتي لم تعد كما كانت، فقدتُ قدرتي على القيام بأبسط الأمور وحدي. تبديل ملابسي، الذهاب إلى الحمام، وحتى التحرك، كلها أصبحت تحديات تستلزم مساعدة الآخرين. لم أعد أتحرك إلا بمرافقة شخص ما، فقدتُ استقلاليتي بالكامل، وأصبحتُ أسيرة احتياجي الدائم للآخرين. تمر عليّ أيام طويلة يثقلها التفكير، كيف حرمني الاحتلال الإسرائيلي من العيش كإنسانة طبيعية؟ كيف حوّلني في

لحظة إلى شخص من ذوي الإعاقة؟ إنه شعور يفوق الوصف، موجع لفتاة في مثل عمري، أن أُحرم من قدمي، من حريتي، من حياتي كما كنت أعرفها.

مستقبلي الآن مرهون بتركيب طرف صناعي، وبزراعة عظم في كعب قدمي اليسرى. وإلا لن أستطيع الوقوف أو المشي حتى بالعكاز. تم إصدار تحويلة طبية لسفري للعلاج في الخارج، لكن حتى الآن، لم تتواصل معي أي جهة تخبرني بسماح الاحتلال الإسرائيلي لي بالسفر. الانتظار قاتل، والوقت ليس في صالحي. كل يوم يمر دون تدخل طبي يعني مزيدًا من الألم، مزيدًا من الضياع، ومزيدًا من الشعور بأننا، رغم كل ما مررنا به، مجرد أرقام في قائمة الانتظار الطويلة للمعاناة.[12]

جنات معروف: 20 عاماً، آنسة

شذا أبو عيطة: حين يسرق الاحتلال مستقبلي.. من حلم الطب إلى كابوس البتر

كنت أترقب هذه السنة بفارغ الصبر، كانت سنة فاصلة سأرسم فيها مستقبلي وأحقق حلمي بأن أصبح طبيبة. كنت أرى نفسي بقلب الميدان، أنقذ الأرواح وأخفف آلام الناس. لكن بعد 7 أكتوبر 2023، تحطم كل شيء. تحول حلمي إلى كابوس لا ينتهي. منذ اللحظة الأولى، بدأنا رحلة تشرد لا أفق لها. نزحنا إلى مدرسة ذكور جباليا الابتدائية ج، حيث مكثنا هناك حتى 10 ديسمبر 2023.

في ذلك اليوم، اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي المدرسة، وبدأوا في قصفها بوابل من الصواريخ. رأيت الصاروخ بعينيّ وهو يتجه نحونا. سمعت صوت الانفجار، ثم ساد الصمت. لحظات لا أستطيع نسيانها مهما حاولت. استشهد سبعة من الموجودين، بينهم أخي يحيى. كان قريبًا مني، كنت أسمع أنفاسه قبل لحظات، والآن... رحل. كيف يمكنني أن أنسى هذا المشهد؟ كيف يمكنني أن أمحو من ذاكرتي لحظة رؤية الصاروخ وهو يسقط عليه؟

على إثر هذا القصف، أصبت في قدمي اليسرى، كانت تنزف بغزارة. بقيت ملقاة في ساحة المدرسة لساعات طويلة دون أي إسعاف أولي. كان الألم لا يُحتمل، وكانت الصرخات تتردد في أرجاء المكان، لكن لم يكن هناك من يسمع. دفنّا أخي هناك، في ساحة المدرسة. وبعدها أجبرنا الجيش الإسرائيلي على إخلاء المدرسة، لكنني لم أستطع التحرك بسبب إصابتي.

كان الجيش الإسرائيلي يحاصر المكان من كل جانب، وأصوات الرصاص لا تتوقف. حملني خالي على عربة يجرها حمار، بينما ينزف جسدي، محاولًا إخراجي من ذلك الجحيم. كنا هدفًا مكشوفًا، والرصاص يتطاير فوق رؤوسنا. لم أكن أعرف إن كنت سأصل حية أم لا. بعد يومين، أُجبرنا على النزوح مرة أخرى إلى مدرسة في جباليا. بقيت هناك بلا أي رعاية طبية، أتعذب من الألم دون أي مسكنات، بينما تدهورت حالتي الصحية وازدادت الالتهابات في قدمي يومًا بعد يوم، حتى تاريخ 14 ديسمبر 2023.

في 15 ديسمبر، وصلت بصعوبة إلى مستشفى الشفاء في غزة. كانت جميع المستشفيات في محافظة شمال غزة قد خرجت عن الخدمة بسبب الاستهداف الإسرائيلي ونقص الإمكانيات الطبية. لم أستطع الحركة، وكان الألم لا يُحتمل. عندما تمكنوا أخيرًا من تقديم الرعاية لي، اكتشفوا أن الأوعية الدموية في قدمي قد انقطعت. كانت المستشفى مكتظة بالمصابين، واضطررت للانتظار لساعات طويلة بالقرب من باب الحمام قبل أن يتسنى لهم إسعافي.

[12] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/22، في منزلهم الواقع في بيت لاهيا شارع العطاطرة.

ثم جاءت الصدمة الكبرى: قرر الأطباء نقلي إلى مستشفى أصدقاء المريض، وأخبروني بأنهم سيضطرون لبتر نصف قدمي. في 26 ديسمبر 2023، فقدت جزءًا من جسدي إلى الأبد، وكأن جزءًا من روحي قد بُتر معه. لكن المأساة لم تنتهِ هنا؛ فبعد خمسة أيام، تفاقم الوضع بشكل حاد. أصيبت القدم المبتورة بالتهاب شديد نتيجة قلة الإمكانيات وسوء التغذية. بعد انسحاب قوات الاحتلال من شمال غزة، نقلوني إلى مستشفى العودة، حيث قرر الأطباء بتر القدم فوق الركبة بسبب الغرغرينة والشظايا المتناثرة.

أنا في الثامنة عشرة من عمري فقط. كان لديّ أحلام وطموحات لا حدود لها. أردت أن أدرس الطب، أن أساعد الناس، أن أُحدث فرقًا. الآن، ضاع مستقبلي، وانطفأ الحلم. أعيش وجعًا لا يُوصف. فقدت منزلي، فقدت أخي، عائلتي كلها مصابة، ولا أملك حتى مسكنًا يخفف ألمي. عدت إلى المدرسة، ليس كطالبة، بل كنازحة مبتورة.

أحتاج إلى كرسي متحرك، أدوية، طرف صناعي، وحتى فراش طبي. لم يعد لدي شيء. لكن رغم كل هذا، ما زلت أتمسك بخيط أمل رفيع. أؤمن أنني سأقف على قدمي من جديد، سأمشي، وسأكمل حياتي. سأحاول بكل قوتي ألا أسمح لهذه المأساة بأن تسرق مني حلمي إلى الأبد.[13]

شذا أبو عيطة، 18عاماً، آنسة

منى السدودي: لحظة واحدة مسحت قدمي ووالديّ من حياتي للأبد

منذ السابع من أكتوبر، لم تعد الحياة كما عرفناها، ولم تعد تشبه ما كانت عليه يومًا. أصبح أقصى طموحنا أن نحظى بلحظة أمان. الحرب التي فرضها علينا العدو لم تكن مجرد حرب كالسابق، بل كانت أفظع ما شهدناه من وحشية منذ بدء صراعنا.

مع اشتداد الغارات الصهيونية وتصاعد عمليات الإخلاء في منطقة الكرامة، أجبرنا على النزوح في 10 أكتوبر 2023، تنقلنا عدة مرات، وفي 3 يوليو 2024، استشهد والدي يوسف السدودي إثر استنشاق الغازات السامة جراء غارة إسرائيلية قرب المدرسة في خان يونس ما أدى إلى وفاته فورًا. بقينا في خانيونس ثلاثة أشهر قبل أن يجتاحها الاحتلال مجددًا، فاضطررنا للنزوح إلى مدرسة الشيخ خليل في المغازي. في كل مرة ننزح، نترك كل شيئاً خلفنا.
في 15 ديسمبر 2024، عند الساعة 9:20 مساءً، دوّى انفجار هائل، هزَّ المكان من حولي، وغطّى الدخان كل شيء. استهدفت صواريخ الاحتلال الصف الذي كنا نحتمي فيه، والصف المجاور، فصار الركام من فوقنا والجثث من حولنا. وسط الصراخ والظلام، استشهدت والدتي، وفاء السدودي، ومعها 10 شهداء آخرين من الصف المجاور، بينما انتشرت الإصابات في كل مكان، من بينهن شقيقاتي، كنت أسمع صراخهن وهنّ يحترقن، أقدامهنّ ووجوههنّ، ولم أستطع الحراك. لم أشعر بشيء. فجأة، وجدت نفسي محمولة على الأكتاف، وكل ما كنت أستطيع إدراكه حينها هو أن قدمي اليمنى لا تزال موجودة.

تقول عمتها أسمهان السدودي: "كان الأطباء يقاتلون الوقت، لكن الضرر كان مروعًا. تم تركيب بلاتين خارجي من الفخذ حتى آخر القدم، وكان نزيفها حادًا، فقد وصل مستوى الدم لديها إلى 4.5 فقط. خلال أيامها الأولى في المستشفى، تلقت ما يقارب 30 وحدة دم لمحاولة إنقاذ قدمها، لكن الوضع ازداد سوءًا. تحول لون القدم إلى الأزرق الداكن، بدأت رائحتها تتعفن، ثم خرج الدود منها نتيجة انقطاع الدم عنها بالكامل. وفي 22 ديسمبر 2024، اتخذ الأطباء القرار الأصعب ...بتر القدم اليمنى تحت الركبة. كان هناك أمل ضئيل في إنقاذها، لكن حالتها تدهورت بشكل خطير، وأصبحت حياتها مهددة. حتى العملية نفسها كانت مجازفة قاتلة، الأطباء أخبرونا بوضوح: ربما لا تخرج منها حية،

[13] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/8/22، في مدرسة ذكور جباليا الابتدائية ج الأيوبية بمخيم جباليا.

بسبب المضاعفات الخطيرة في الدم. لكن الله كتب لها الحياة. لم تكن هذه النهاية، بل كانت البداية لسلسلة من 20 عملية جراحية أخرى، كانت تُجرى كل يومين لتنظيف موضع البتر ومنع تدهور حالتها أكثر."

لم يكن البتر مجرد فقدان لجزء من جسدي، بل كان انتزاعًا قاسيًا من حياتي السابقة، وكأنني وُلدت من جديد في عالم لا يشبه عالمي. شهور طويلة في المستشفى، عاجزة حتى عن الحركة، أعتمد كليًا على الآخرين، حتى أبسط الأمور كدخول الحمام كانت حلمًا بعيد المنال. في 27 يناير، شعرت برغبة ملحّة في أن أُثبت لنفسي أنني قادرة، فقررت أن أذهب للحمام وحدي، مستندة إلى العكاز. لكن القدر كان له رأي آخر... انزلقتُ وسقطت، وكان السقوط هذه المرة أكثر وحشية. الألم كان لا يُحتمل، شعرت كأن العظم الذي بدأ يلتحم يتكسر من جديد، وكأنني أعود إلى نقطة الصفر. على إثره، خضعتُ لعملية جراحية أخرى، هذه المرة لتركيب بلاتين خارجي جديد، يجاور البلاتين السابق.

في 5 فبراير 2025، غادرت المستشفى وعدت إلى خيمة جدي في دير البلح، حيث لا مقومات للحياة، خاصة مع وضعي الجديد. هناك بدأت جلسات العلاج الطبيعي، وكل لحظة منها كانت مليئة بالألم. وبتاريخ 12 فبراير 2025، عدنا إلى شمال غزة، لكن لم أشعر بالراحة. كنت أتمنى أن تنتهي الحرب ونحن جميعًا بخير، أن نعود مع أمي وأبي، لكن الاحتلال الإسرائيلي حرمني من ذلك.

الحقيقة التي لم أستطع إنكارها هي أن الحرب لم تنتهِ بالنسبة لي، بل بدأت من جديد بأشكال أخرى لا تقل قسوة. فما زلت هنا، عالقة بين فقدانٍ لا يُعوَّض وواقعٍ لا يرحم. لا أستطيع القيام بأي شيء بمفردي، أعتمد على أخواتي وعمّاتي في كل شيء، من تغيير ملابسي إلى الاستحمام، حتى عندما أذهب إلى الحمام بعكازي، يكون هناك دائمًا من يساعدني. لم تأخذ مني الحرب قدمي فقط، بل سرقت أعز ما أملك، سرقت حضن أمي وسند أبي، في اللحظة التي كنت بحاجة إليهما أكثر من أي وقت مضى. بعد البتر، كنت بحاجة لمن يطمئنني، لمن يمسح على رأسي ويقول لي إنني سأكون بخير. وحدي في مواجهة الألم، والجراح، والعجز، أشعر بالاكتئاب الشديد، قلبي مليء بالحزن، أتمسك بأمل صغير يمنعني من الانهيار: أنني سأسافر، وسأركب طرفًا صناعيًا، وسأعود لجزء من الحياة من جديد. حتى الآن، لا أملك حتى كرسيًا متحركًا أخرج به لأرى العالم.[14]

منى السدودي، 18 عاماً، آنسة

آمال: من قاعات التدريس إلى ضحية بتر القدم

منذ السابع من أكتوبر، ومع بدء الحرب على قطاع غزة، كنا نعيش في منزلنا الواقع في منطقة اليرموك بمدينة غزة. في 6 ديسمبر 2023، كانت الدبابات الإسرائيلية متمركزة على بُعد 500 متر فقط من المنزل، فيما كانت طائرات "الكواد كابتر" تحوم في الأجواء، مستهدفة كل من يتحرك في الطرقات، مما جعل مغادرة المنزل مغامرة محفوفة بالموت. وعند الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق بعد منتصف الليل، كنا جميعًا داخل المنزل المكون من أربعة طوابق. كنتُ أنام في صالون الطابق الثاني، بينما كان المنزل يضم أكثر من ثلاثين شخصًا، من بينهم أشقائي وشقيقاتي وأبناؤهم، الذين لجأوا إلينا هربًا من القصف والدمار.

استيقظتُ فجأة على وقع انفجار هائل، لأجد أقدامي داخل حفرة أحدثها صاروخ. كانت الحفرة تبعد مترين فقط عن موضع نومي، وقد أدى ضغط الانفجار إلى سحبي نحوها. كان الجو مليئاً بالغبار، ورئتاي تختنقان. شعرتُ بتعب شديد، فيما كان الدم ينزف بغزارة من قدمي، والألم ينهشني كأنه يحرق عظامي. رفعتُ قدمي، وعندها رأيت الحقيقة القاسية: لقد بُترت.

[14] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/22، في بيتها في منطقة الكرامة بمدينة غزة.

لم أفقد الوعي، فهرع أشقائي لإسعافي، وكان شقيقي، الذي يعمل ممرضًا، أول من تدخل وربط ساقي للحد من النزيف. لكن بمجرد أن تم تقييد الجرح، اجتاحتني آلام مبرحة، وبدأت أشعر بتآكل في قدمي اليسرى. كان البتر تحت الركبة. أدركنا حينها أن الصاروخ لم ينفجر، بل اخترق الطوابق الأربعة للمنزل دون أن ينفجر. وعلى الفور، قررنا مغادرة المكان، فخرجنا إلى منزل الجيران، الذي يبعد أربعة أمتار فقط عن منزلنا.

لكن الطائرات المسيّرة "الكواد" كانت تحاصر المنطقة، مما جعل مغادرتها شبه مستحيلة. حاولنا التواصل مع الإسعاف والصليب الأحمر لنقلي إلى المستشفى، لكن لم يجب أحد على اتصالاتنا. كانت أي مركبة تحاول التحرك تُستهدف بالقصف، مما جعل الوضع أكثر خطورة، وتركنا عالقين وسط الموت والدمار.

جلستُ لأكثر من ست ساعات في بيت الجيران، أنزف وأعاني من ألم لا يُطاق. حاولوا تخفيف معاناتي بإعطائي بعض المسكنات، لكنها لم تُجدِ نفعًا. ورغم النزيف المستمر، لم أفقد الوعي طوال هذه الفترة. وفي تمام الساعة السابعة صباحًا، وبعد محاولات متكررة للتواصل مع الإسعاف، وصلت أخيرًا سيارة إسعاف ونقلتني إلى بندر الدرج. كنت حينها قد فقدت الوعي بسبب النزيف الحاد، فتم تركيب محلول طبي لي. وبعد ساعة، نُقلتُ إلى مستشفى المعمداني، لكن المشفى كان مكتظًا بالجرحى ولم يكن هناك أسرّة فارغة، فاضطروا إلى وضعي على أرضية المستشفى. كان الأطباء غارقين في معالجة الحالات الحرجة، إذ كانت المستشفى ممتلئة بالضحايا جراء الاستهدافات المتكررة.

لم يكن لدينا خيار سوى البقاء فيها، حيث أن باقي المستشفيات كانت إما محاصرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي أو قد خرجت عن الخدمة بالكامل. في تمام الساعة الواحدة ظهرًا، دخلتُ غرفة العمليات، وكان مستوى دمي قد انخفض إلى 3 بسبب النزيف الشديد. اضطر الأطباء إلى إعادة البتر فوق موضع البتر الأول بعشرة سنتيمترات، حيث كانت العظام مهشمة بالكامل ولا يمكن تثبيتها، علمًا أن البتر الأول كان تحت الركبة بعشرة سنتيمترات.

بعد عشرة أيام من العملية، أبلغنا الأطباء بضرورة إخلاء مستشفى المعمداني بعد تلقيه إنذارًا بالإخلاء، قبل أن يجتاحه الجيش الإسرائيلي لاحقًا. اضطررنا إلى المغادرة والتوجه إلى مستشفى الشفاء، لكننا وجدناه خارج الخدمة بعد تدميره على يد قوات الاحتلال. لجأنا إلى منزل أقارب بالقرب من المستشفى، حيث وجدتُ نفسي عالقة وسط الألم والمعاناة، أواجه مصيرًا مجهولًا.

في 18يناير 2024، بدأتُ ألاحظ خروج الدود من قدمي المبتورة. كان من المفترض أن أخضع لعملية تنظيف الجرح بعد البتر، لكن بسبب إخلاء المستشفى لم تُجرَ لي العملية، ولم تكن هناك أي رعاية طبية متاحة. كان الضماد لا يكفي لتنظيف الجرح، ما أدى إلى تفاقم حالتي. وعندما لاحظ شقيقي الممرض تدهور الجرح، قام بإجراء تنظيفٍ له دون تخدير. استغرقت العملية 20دقيقة من الألم الذي لا يُطاق، وكنت أصرخ من شدته. بعد التنظيف، استقر وضع قدمي إلى حدٍّ ما.

الآن، وضعي الصحي مستقر، وأنا أتابع علاجي في مركز الأطراف الصناعية حيث أخضع لجلسات العلاج الطبيعي منذ نوفمبر 2024. ورغم الاستقرار الطبي، فإن رحلتي مع الألم والمعاناة لم تنتهِ بعد، فأنا لا أزال أتعامل مع تبعات البتر وتأثيره على حياتي اليومية. في البداية، غرقتُ في الصدمة، الحزن، والاكتئاب. شعرتُ أن حياتي كما عرفتها انهارت في لحظة واحدة، وأنني فقدت جزءًا من نفسي مع فقدان قدمي. لكن مع مرور الوقت، وبفضل وقوف والديّ بجانبي ودعمهما المستمر، بدأتُ أستعيد قوتي وأتجاوز تلك المرحلة القاسية. ومع ذلك، لا تزال هناك لحظات تهاجمني فيها مشاعر العجز والأسى، خاصة حين أتذكر ما فقدته. أشعر بالعجز بعد الإصابة. أمي، التي كبرتُ على أنني سندها، أصبحتُ الآن أنا من يحتاج إلى المساعدة. كنتُ معتادة على خدمتها والوقوف بجانبها، لكن اليوم، أختي هي من تساعدني. قبل الحرب، كنتُ أعمل في التدريس داخل المؤسسات الخاصة، لكن بعد بتر قدمي، أصبح من المستحيل

أن أعود إلى عملي في وضعي الحالي. لا أريد أن أكون رهينة لهذه الإعاقة، ولا أقبل أن تكون نهاية مسيرتي المهنية. لهذا، أسعى بكل طاقتي للحصول على طرف صناعي، سواء عبر تحويلي للعلاج خارج البلاد أو داخل القطاع، حتى أتمكن من العودة إلى عملي واستعادة استقلاليتي.[15]

آمال، 33 عاماً، آنسة

صابرين أبو صالح: هكذا أجبرني الاحتلال الإسرائيلي على النزوح من منزلي وفقدان جزء من جسدي

في 7 أكتوبر 2023، مع اشتعال الحرب، تمسكتُ بمنزلي رغم مرضي بالسكري وشيخوخة والدي وإعاقة نسرين. لكن القصف العشوائي جعل البقاء مستحيلًا. في 9 أكتوبر، اضطررنا للرحيل، ممسكةً بيد أبي ودافعةً كرسي نسرين بين الركام. هربنا من الموت إلى المجهول، ليبدأ كابوس النزوح ومعاناة لا تنتهي.

مشيتُ على قدمي لساعات طويلة منذ صباح يوم الاثنين حتى السادسة مساءً، رغم إصابتي بمرض السكري. أدى ذلك إلى تشققات مؤلمة في كعب قدمي، والتي سرعان ما تعمقت وتحولت إلى جرح غائر، لم يكن من السهل التئامه بسبب مضاعفات المرض. كانت هذه البداية الفعلية لعملية البتر. فبالنسبة لمرضى السكري، الجروح ليست مجرد إصابات عابرة، بل بوابات إلى الألم والمعاناة. وتفاقم الأمر مع البرد القارس والرطوبة التي كانت في منطقة نزوحي، لم أكن أملك فراشًا يخفف عني قسوة الأرض، ولا ملابس كافية تحميني من صقيع الشتاء، فكنتُ أرتجف ليلًا وأقاوم نهارًا.

استمر الحال حتى سبتمبر 2023، حين اشتد القصف على خان يونس البلد، وصدر أمرٌ بإخلائنا. نزحنا من ديوان النجار إلى مدرسة حياة، ثم إلى مدرسة سهام قرب مجمع ناصر الطبي. في ذلك الوقت، تدهورت حالتي الصحية بشكل حاد، حيث بدأت أعاني من استفراغ شديد وإسهال، مع ارتفاع في درجة الحرارة وانخفاض حاد في مستويات السكر وضغط الدم، حتى وصل مستوى الهيموغلوبين في دمي إلى 4. تم تحويلي من النقطة الطبية التابعة للمدرسة إلى المستشفى، حيث اشتبه الأطباء في البداية بأنني مصابة بالسرطان بسبب الأعراض التي ظهرت عليّ. لكن بعد سلسلة من الفحوصات، اكتُشف أنني أعاني من غرغرينا في قدمي. حاولوا إنقاذها، لكن الحالة كانت تزداد سوءًا. كان الخوف الأكبر أن تنتشر الغرغرينا إلى بقية الجسد، فلم يكن هناك وقت للمماطلة. اتُّخذ قرار بتر قدمي على وجه السرعة.

حتى في المستشفى، لم يكن هناك أمان. الطائرات المسيرة أصدرت أوامر بالإخلاء وأطلقت النار بلا تمييز، مما جعل التنقل مستحيلًا. نُقلت إلى المستشفى الأوروبي، ثم وجدت نفسي مجددًا في رحلة نزوح إلى مواصي خان يونس، حيث واجهتُ الألم والبرد والمجهول في خيمة مع عائلتي. هناك حيث كنتُ عالقة بين الألم والعجز، كان بتر قدمي ما زال حديثًا، والجسد بالكاد يتقبل فقدانه. لم يكن الألم مجرد وجعٍ جسدي، بل صراع مع واقعٍ جديد لم أختره. كنتُ أتنقل بكرسيٍ متحرك، لكنه كان عديم الفائدة وسط الرمال، التي تمنعني حتى من الوصول إلى الحمام. لم يكن أمامي سوى خيارٍ مذل، الاعتماد على الحفاضات بدل أن أذهب بنفسي. حتى الاستحمام أصبح طقسًا مؤلمًا داخل الخيمة، بعيدًا عن المكان المخصص، لأن الوصول إليه كان مستحيلًا.

لم تكن معاناتي جسدية فقط. الغذاء الصحي الذي أحتاجه كمريضة سكري، كان نادرًا، وإن وجد، كان ثمنه باهظًا لا أقدر عليه دائمًا. كان يتوجب عليّ تنظيف وتعقيم جرحي بشكلٍ مستمر، خشية أن تعود البكتيريا وتتسبب بانتشار الغرغرينا مجددًا. لكن، كيف يمكنني ذلك والمنظفات أصبحت نادرة، ثم اختفت تمامًا؟ كنتُ أراقب الجرح كل يوم،

[15] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/27، في مركز الأطراف الصناعية والشلل والأجهزة التقويمية بمدينة غزة.

أخشى أن أرى بدايات كارثة جديدة، بينما أعجز حتى عن حماية نفسي. في تلك الفترة القاسية، كانت ابنة أختي، أزهار، تعتني بي كما لو كنتُ طفلة، تطعمني، تبدل ملابسي، تساعدني في الاستحمام، وتدفع كرسيي حين أحتاج إلى الحركة. كان اعتمادي عليها كاملًا.

أما الآن، فقد عدتُ أخيرًا إلى بيتي في عبسان الكبيرة، لكنه لم يعد كما كان، تمامًا كما أنني لم أعد كما كنت. شقيقاتي النازحات يقمن برعايتي، يطهين لي، ينظفن المنزل، ويهتممن بي، بينما أنا، التي كنتُ يومًا أتحرك بحرية، وأعد الطعام، وأدير منزلي بيديّ، أصبحتُ عاجزة عن القيام بأبسط الأمور. العجز ليس مجرد حالة جسدية، بل سجنٌ نفسي ينهشني ببطء.

المخاوف تلاحقني دائماً. ماذا سيحدث حين تعود شقيقاتي إلى منازلهن بعد إعادة الإعمار؟ ماذا لو بقيتُ وحدي، غير قادرة على تدبير أبسط احتياجاتي؟ كانت حياتي قبل الحرب مليئة بالحركة، بالقدرة، بالاستقلال. أما الآن، فأشعر أنني أسيرة في جسدي، مقيدة بحاجتي للآخرين، أخشى أن يأتي يومٌ لا أجد فيه من يعينني، فأغرق في وحدتي، بلا حولٍ ولا قوة.

صابرين أبو صالح، 46 عاماً، آنسة

دينا العجرمي: فقدت يدي وقدمي.. حين تصبح الحياة عبئًا بعد النجاة من الموت

في السابع من أكتوبر 2023، كنا في منزلنا في معسكر جباليا، حين بدأت الحرب. وبحلول الرابع عشر من أكتوبر، تلقى أحد الجيران اتصالًا من الجيش، لم يكن تحذيرًا عاديًا، بل أمرًا قاطعًا: "أخلوا المنطقة فورًا." لم يكن هناك مجال للتردد، فقد امتدت أوامر الإخلاء إلى كل ما يحيط بنا.

في رحلة النزوح القسري، سكنا بيت خالتي في منطقة الترنس بجباليا، وهو مبنى مؤلف من أربعة طوابق. تجمعنا في الطابق الأرضي. وفي السادس عشر من نوفمبر 2023، تمام الساعة التاسعة مساءً. جلستُ في "الشرفة" برفقة ابنتيّ عمي التوأم، لما ورنين (19 عامًا)، وإلى جوارنا ابن عمي محمد (16 عامًا). كنا نحادث بعضنا البعض، غير مدركين أن الدقائق التالية ستغير حياتنا للأبد. في لحظة واحدة، ودون سابق إنذار، دوّى الانفجار. عمارة الإيمان، التي لم تكن تفصلها عني سوى خمسة أمتار، انهارت بالكامل تحت قصف وحشي. كانت تسعة طوابق تعج بالنازحين الباحثين عن أمان لم يجدوه، تحولت إلى ركام خلال لحظات. كان الانفجار مباغتًا، صادمًا، وكأن الزمن توقف. فجأة، غمرني السواد، واختفى كل شيء. لم أدرك أن الركام قد غطاني بالكامل، أنني كنت بين الأنقاض، فاقدةً للوعي.

وسط الدمار المهول، كان عمي محمد ينادي: "من هنا؟" لم أكن واعية تمامًا، لكن صوته اخترق غيبوبتي، فصرخت: "أنا هنا... أنا تحت الركام!" ثم فقدت الوعي مجددًا. لاحقًا، أخبروني أنهم ظنوا أنني استشهدت. عندما سحبوني من تحت الركام، كنت بلا حراك، ملابسي ممزقة، جسدي ينزف بغزارة، حتى أن البطانية التي لفّوني بها امتلأت بالدماء. حينها، استدعوا والدي للتعرف عليّ، لكنه لم يعرفني. وجهي كان محترقًا بالكامل، وجسدي لم يعد كما كان.

وصلتُ إلى المستشفى الاندونيسي الساعة العاشرة مساءً، كنت غائبة عن الوعي، حملني الأطباء إلى غرفة العمليات، حيث أجريت لي الجراحة في الساعة الثانية صباحًا. خلال العملية، أعطوني خمس وحدات دم، لكن الخسائر كانت جسيمة. تم بتر قدمي اليسرى من فوق الركبة، وفقدت يدي اليسرى أربعة أصابع ونصف الكف، ولم يتبقَ سوى إصبع واحد، الإبهام. جسدي كان ممزقًا بالجروح، بينما أصيبت قدمي اليمنى بالشظايا، تاركة تمزقات لم تلتئم بالكامل حتى اليوم. وجهي احترق بالكامل بحروق من الدرجة الأولى، إلى درجة أن والدي لم يستطع التعرف عليّ. اثنا عشر غرزة توزعت على وجهي.

استيقظت فجر ذلك اليوم بعد العملية، ووجدت نفسي ممددًة على أرض المستشفى، فلا سرير لي ولا مكان يخفف عني الألم. كان كل شيء مزدحمًا، الجرحى في كل زاوية، والأطباء يركضون بين المصابين. في نفس المشفى، كانت جدتي مريم، مريضة ترقد هناك منذ أيام. لكنها لم تستيقظ ذلك الصباح... رحلت. وبعد وفاتها، أخذتُ سريرها. في عصر يوم 20 نوفمبر 2023، كانت قوات الاحتلال قد حاصرت مستشفى الإندونيسي، متمركزة عند بابه الأمامي، تترصد كل من يحاول الخروج. أي حركة خارج أسوار المستشفى كانت تُقابل بالموت، سواء بقصف الكواد كابتر أو برصاص القناصة المختبئين خلف الفتحات. أدرك والدي أن البقاء لم يعد خيارًا، فحملني بين ذراعيه وخرج بي من الباب الخلفي، لكن الموت كان يلاحقنا. رأينا أشعة الليزر الحمراء تخترق الظلام، مصوبة إلى أجسادنا من أسلحة القناصة، بينما الطائرات تحوم فوق رؤوسنا، تطلق النار بلا توقف. سقط المصابون، تناثرت الجثث في طريق الهروب، لكننا نجونا، الحمد لله، وواصلنا المسير حتى وصلنا إلى مستشفى العودة. ظننا أننا وجدنا ملاذًا، لكن الأبواب كانت مغلقة في وجوهنا؛ المستشفى لم يعد يستقبل الحالات، وكان مهددًا بالإخلاء.

نقلنا إسعاف المستشفى إلى مستشفى اليمن السعيد، لكننا وجدنا المصير نفسه: لا مكان لنا، المستشفى ممتلئ. لم يكن هناك خيار سوى العودة إلى بيت جدي في منطقة جباليا- الترنس. ذهبوا إلى هناك وأحضروا كرسيًا متحركًا، حملوني إليه، وأعادوني إلى منزل جدي، حيث صار والدي يبحث عن الأطباء والممرضين ليأتوا إلى البيت ويغيروا على جروحي ويعتنوا بحالتي.

كنت غارقًة في الألم، بالكاد أتحمل الحركة، فما بالك برحلة نزوح من مستشفى إلى آخر، من موت محتمل إلى موت آخر؟ الأصل في المرض الراحة، لكنني كنت أُجَرُّ من مكان إلى آخر، الألم كان لا يوصف. وبقينا في منزل جدي حتى إعلان الهدنة الأولى.

مع استئناف الحرب في 8 ديسمبر 2023، أمطرت القذائف المنطقة، فاضطررنا للنزوح سيرًا، ووالدي يدفعني على الكرسي المتحرك. لجأنا إلى مدرسة، لكن القصف أجبرنا على المغادرة. واصلنا النزوح حتى استقرينا بجوار مستشفى الشفاء حتى 12 يناير 2024، ثم عاد النزوح مرارًا. وفي 28 يناير 2025، عدنا لمنزلنا المحروق، لففناه بالقماش، لكنه لم يعد مأوى، بل مجرد جدران نحتمي بها من العراء.

قبل إصابتي، كنتُ أتحمل مسؤولية كبيرة داخل المنزل، أساعد والدتي في كل شيء، وأشعر بأنني جزء أساسي من استقرار العائلة. لكن بعد الإصابة، بعد أن فقدتُ قدمي ويدي، أصبحتُ أنا من يحتاج إلى المساعدة. والداي هما من يقدمان لي العون، لكن إحساسي بالعجز يثقل روحي. كان من المفترض في مثل عمري أن أبدأ حياة جديدة، أن أعتمد على نفسي وأحقق ذاتي، لكنني الآن مقيدة. هذا الشعور يطاردني، يجعلني أنعزل أحيانًا، أختنق داخليًا، وأبكي. ليالٍ طويلة قضيتها غارقةً في الدموع، فقط لمجرد التفكير في وضعي. أبكي عندما أعجز عن مساعدة والدتي، تحوّلتُ من فتاة نشيطة تعتمد عليها عائلتها إلى عبء ثقيل، وهذا الأمر يمزقني من الداخل. كما كنتُ أخصائية تربية خاصة، أعمل في رياض الأطفال، وأتطوع في جمعية خيرية، لكن الإصابة قطعت طريقي وأوقفت مسيرتي المهنية. حتى الكتابة، التي كانت جزءًا مني، صارت تحديًا بعد أن فقدتُ يدي اليسرى، اليد التي كنتُ أعتمد عليها.

حصلتُ على تحويلة طبية للسفر بهدف تركيب طرف صناعي لقدمي، بينما يدي لا يمكن تعويضها. أتابع الآن في عيادة الأطراف الصناعية لأكون مستعدة عندما تحين فرصة السفر، وأتمنى أن أتمكن من تركيب الطرف، أن أستعيد جزءًا من استقلالي، أن أعود لممارسة جزءاً من حياتي وعملي كما كنت. في المقابل، لا أحد يقدم لي أي دعم نفسي، باستثناء والدي ووالدتي.[16]

دينا العجرمي، 24 عاماً، آنسة

[16] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/24، في مركز الأطراف الصناعية والشلل والأجهزة التقويمية بمدينة غزة.

لمى أبو وردة: رغم البتر.. أحلم بأن أكون طبيبة وأنقذ حياة الآخرين

في عام 2023، بدأت حياتي تتحول إلى كابوس لم أكن أتصوره يومًا. كنت عروسًا جديدة، لم يمضِ على زفافي أربعون يومًا. كنت أحلم بحياة مليئة بالحب والاستقرار، ببيت صغير يجمعني بزوجي، وبضحكات أطفال يملؤون أرجاء المنزل سعادة. لكن كل شيء تحطم فجأة، كما تحطمت جدران بيتنا فوق رؤوسنا. لم يترك لنا الاحتلال فرصة للحلم، ولا للحياة.

منذ اليوم الأول للحرب، بدأت رحلتي مع النزوح المتكرر حتى التاسع من أكتوبر 2024، استأجرت أنا وزوجي شقة صغيرة في حي الزيتون. حاولتُ أن أعيش هناك حياة طبيعية، تمسكتُ بالأمل، وأقنعتُ نفسي بأننا سنبني من جديد، وأنه ما زال هناك متسع للحب والحياة، رغم قلبي الذي لم يتوقف يومًا عن الارتجاف.

في مساء الجمعة، العاشر من يناير 2025، تملكني شعور مرعب. رأيتُ في مخيلتي تفاصيل ما سيحدث لنا بوضوح مخيف، ولم يفارقني هذا المشهد طوال الليل. حاولتُ طرد هذا الهاجس، لكني لم أستطع. ثم غفوت أخيرًا، وأنا في حالٍ سيئة. لم أعرف حينها سبب هذا الشعور، هل هو من هول ما نعيشه كل يوم؟

حدثت الفاجعة في تمام الساعة الحادية عشرة مساءً. كنت نائمة عندما دوى صوت انفجار هائل هزَّ الأرض من تحتي. لم أستوعب ما حدث إلا للحظة خاطفة قبل أن أشعر بجسدي يطير في الهواء. قذيفة غادرة من دبابات الاحتلال الإسرائيلي استهدفت شقتنا بشكل مباشر. كنا في الطابق الرابع، لكن قوة الانفجار قذفتني أنا وزوجي لمسافة أربعين مترًا بعيدًا عن العمارة.

عندما وصل الجيران إلينا، وجدوا جثمان زوجي محمود على الأرض في ساحة منزل قريب، وجدتُ نفسي فوق جثمان زوجي، وفوقي أكوام من ركام شقتنا التي انهارت بالكامل. لم أشعر بشيء، لم أسمع سوى صدى الانفجار يتردد في رأسي. فقدت الوعي على الفور، ولم أفق إلا في مشفى المعمداني.

كانت أمي تمسك بيدي بشدة، وأخي يقف بجانبي، لم أكن أشعر بأي شيء في جسدي. كان الألم غائبًا، وحاولت أن أعدل جلستي، فثنيت قدمي اليسرى دون أن أدرك ما حدث لها. شعرتُ للحظة بأنها لا تزال هناك، ولكن الحقيقة كانت أقسى مما أتصور. فقد بُترت قدمي اليسرى على الفور تحت الأنقاض، ولم يتبقَ منها شيء. ونظرت إلى قدمي اليمنى فوجدتها محاطة بالبلاتين، في محاولة يائسة لإنقاذها من البتر. بقيت على هذا الحال لمدة اثنتي عشرة ساعة، أنزف دون توقف، بينما كان الجميع قد فقد الأمل في نجاتي بسبب غزارة النزيف. وسط ازدحام الإصابات وانعدام الإمكانيات الطبية اللازمة لإيقاف النزيف، كنتُ بالنسبة لهم مجرد جثة تنتظر إعلان الوفاة.

في صباح يوم السبت، 12 يناير 2025، وبعد ساعات من النزف المستمر، قرر وفد طبي إجراء عملية جراحية لبتر قدمي اليمنى، خشية أن يتسبب النزيف الحاد في تسمم جسدي بالكامل. استغرقت العملية خمس ساعات. كنت بين الحياة والموت، لكن جسدي كان يقاوم رغم كل شيء. وعندما استيقظت من التخدير، كان أول ما فعلته هو تفقد أصابع يدي، وبدأت أعدها واحدة تلو الأخرى، خشية أن أكون قد فقدت أيًا منها. كانت أصابعي كاملة، لكنني لم أعد كاملة. نظرت إلى جسدي الذي تحطم، وإلى روحي التي لم تعد قادرة على الصراخ. شعرتُ بفراغ رهيب، وكأن شيئًا انتُزع مني إلى الأبد.

بعد عشرين يومًا من الإصابة، جمعت شجاعتي ونظرت إلى وجهي في المرآة. لم يكن الألم فقط في جسدي، بل في روحي التي لم تستوعب بعد فقداني جزءًا مني. كان حلمي أن أدرس الطب، أن أنقذ الأرواح، لكن كيف لطبيبة أن تمضي في طريقها دون قدم تحملها؟ شعرتُ بأن حلمي قد انكسر مع البتر. لكن المصيبة لم تتوقف هنا، فقد فقدتُ زوجي أيضًا، رفيق دربي، الشخص الذي كان يسندني حين أضعف. رحل وترك فراغًا لا يملؤه شيء، وتركني

وحدي في معركة البقاء. ورغم كل ذلك، ما زلت أتمسك بخيط أمل واحد: السفر لتركيب أطراف صناعية، لأعود وأسير نحو حلمي، مهما بدا الطريق صعباً بأن أدرس الطب وأنقذ حياة الآخرين.[17]

لمى أبو وردة، 19 عاماً، أرملة

حنان الشيشي: بعد البتر.. من أم قوية إلى جسد عاجز

كنت أعيش في بيت لاهيا، ومنذ بداية الحرب، نزحت إلى مدرسة بنات الإعدادية (ج) في معسكر جباليا. وبتاريخ 19 ديسمبر 2023، كان الوضع مأساويًا في جباليا؛ الاحتلال حاصر عدة مناطق، بما فيها مشفى العودة ومشفى كمال عدوان. وقد كان أولادي، محمد ومحمود، في زيارة لوالدي في مدرسة خليل الوزير في غزة، بالقرب من شارع الشفاء. فبدأت أقلق عليهما، فالأوضاع كانت غير مستقرة، والخوف كان يلتهم قلبي مع كل صوت انفجار أو تحليق طائرة. قررت أخذهما عندي إلى مدرسة بنات الإعدادية لأكون مطمئنة عليهم. ذهبت إلى مدرسة خليل الوزير، واحتضنت أولادي بشدة وكأنني أريد أن أحميهم من كل شر. وضعتهم على العربة وبدأنا رحلة العودة. في شارع جباليا البلد (شارع النزهة)، كانت الشوارع مدمرة، والركام متناثر في كل مكان. فجأة، انثقبت إحدى إطارات العربة بسبب الركام. نزلت عنها لأنها لم تعد تتحمل وزني، وقررت المشي على قدميّ لأخفف الحمل، تاركة أولادي على العربة. سبقتهم ببضعة أمتار، وكنت ألتفت بين الحين والآخر لأطمئن أنهم ما زالوا خلفي.

ثم حدث ما لم يخطر لي ببال. فجأة، وبدون أي سابق إنذار، دوّى الانفجار. لم أسمع صوت القذيفة وهي تسقط، كل ما شعرت به هو أن يدي اليسرى انفصلت عني. نظرت إليها فوجدتها تتأرجح، معلقة بقطعة جلد. شظايا القذيفة مزقت قدمي اليمنى وكتفي الأيسر. لم أستطع استيعاب ما أراه. الألم كان لا يوصف، كانت لحظة واحدة قلبت حياتي رأسًا على عقب، لحظة شعرت فيها أن الزمن توقف وأن كل شيء من حولي قد انهار.

خطوات قليلة ثم فقدت الوعي. بعد خمس دقائق، تجمع الناس حولي، ربطوا يدي ليوقفوا النزيف، وحملوني إلى عيادة الوكالة في جباليا؛ لم يكن هناك خيار آخر، رغم إمكانياتها المحدودة، فالمشافي في الشمال، مستشفى العودة ومستشفى كمال عدوان، كانت محاصرة بالكامل من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، والوصول إليها كان مستحيلاً. وصلت إلى العيادة بلا وسائل نقل، فقط بمساعدة الشباب الذين خاطروا بحياتهم. لكن الصدمة كانت في العيادة؛ لا أطباء متخصصين، لا علاجات، لا مسكنات، ويدي تنزف بغزارة. ربطوا جراحي وأخبروني بأنني بحاجة ماسة لنقل فوري إلى مستشفى. لكن ذلك كان حلمًا بعيد المنال في ظل الحصار.

عدت إلى خيمتي في مدرسة بنات الإعدادية (ج). حاول الممرضون هناك مساعدتي بما توفر لديهم من محاليل ومواد لتضميد الجروح، لكن النزيف لم يتوقف، وتحول مكان نومي إلى بركة من دمي. وفي أسوأ لحظات معاناتي، حاصر جيش الاحتلال المدرسة، وأطلقت طائرة الكواد كابتر النار حولنا بشكل عشوائي. بقينا محاصرين، وازداد وضعي الصحي سوءًا. فقدت الكثير من الدماء، وكنت أتلوى من الألم دون مسكنات، كان الوجع لا يُحتمل، يُغمى عليّ من شدته، ولم أتوقف عن البكاء. كانت أصعب أيام حياتي، عشت فيها رعبًا ومعاناة لا يمكن وصفها.

بعد يومين من الحصار، هدأت الأجواء قليلًا، علمنا أن الاحتلال قد انسحب. في صباح يوم 2023/12/21، عند الساعة التاسعة، بدأت رحلتي إلى المستشفى، رحلة كانت أشبه بالكابوس. استقللت عربة يجرها حمار، برفقة ابن أختي، وجاري، وأولادي، وأصدقاء أولادي. الطريق كان مخيفًا حد الرعب؛ الشوارع كانت مليئة بالجثث، رأيت بأم عيني الكلاب تنهش أجساد الشهداء الملقاة في كل زاوية. الحجارة والركام كانت تغطي الطرقات، واضطررنا للتنقل من شارع لآخر بحذر شديد حتى وصلنا أخيرًا إلى مستشفى العودة.

[17] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/3، في مستشفى الحلو الدولي بمدينة غزة.

لكن ما وجدناه هناك زاد من هول الموقف؛ المستشفى كان في حالة انهيار، جزء منه مدمر بفعل قصف قوات الاحتلال. المولدات معطلة، الأطباء منهكون ومحاصرون، والمصابين يفترشون كل زاوية. لم أستطع الدخول، فتمددت في ساحة المستشفى، واستدعى أحدهم الطبيب من الداخل. فحص يدي وقال بحزن إن البتر هو الحل الوحيد. دخلت إلى المستشفى، حيث قاموا بتضميد جروحي، لكنهم لم يتمكنوا من إجراء العملية لأن المولدات متوقفة. اكتفوا بإجراء الفحوصات والتحاليل، التي أظهرت ضعف دمي الشديد بسبب النزيف؛ قوة دمي كانت 5 فقط. بعدها، نقلوني إلى غرفة العناية المركزة، وبقيت هناك حتى صباح 22 ديسمبر 2023، حين شُغلت المولدات أخيرًا. دخلت غرفة العمليات في الثامنة صباحًا واستيقظت بعد ثماني ساعات لأجد نفسي ببتر في يدي اليسرى حتى الكوع. نزفت كثيرًا خلال العملية، انخفض ضغطي وارتفعت حرارتي حتى 40 درجة، كنت أرتجف بشدة وأشعر ببرودة قاسية. غطاني الأطباء بأربع بطانيات، وأخبروا من حولي أنني على وشك الموت. كنت أبكي في داخلي، خائفة من فقدان حياتي. لحظات قاسية سلبت مني كل شيء، ولم تترك لي إلا الشعور بالعجز والخوف المطلق.

بقيت في المستشفى أربعة أيام، ثم غادرته في 26 ديسمبر 2023 إلى مدرسة المعسكر، حيث وجدت نفسي في صف مكتظ بعدة عائلات، بلا أي خصوصية أو حتى مساحة كافية للحركة، لم يكن هناك دورة مياه مخصصة لحالتي، فكل محاولة للذهاب إليها كانت معاناة مضاعفة، ومع غياب أي وسائل مساعدة، كنتُ أعتمد كليًا على الآخرين. كنت أعاني من ألم شديد وحالة نفسية سيئة وأحتاج إلى رعاية خاصة، لكن الأدوية كانت محدودة، والمسكنات المتوفرة ضعيفة لا تخفف من ألمي، ولم تتوفر كل الأدوية التي أحتاجها، مما زاد من معاناتي.

في تاريخ 5 أكتوبر 2024، كنا نجلس داخل الصف حين سقطت القذائف في كل مكان من حولنا، وبدأت طائرات الكواد كابتر تطلق النار بشكل مباشر على الناس، فسقط العديد من الشهداء والمصابين. بتاريخ 15 أكتوبر 2024، لم يكن أمامنا خيار سوى الهروب من المكان، فنزحنا إلى بيت لاهيا حيث لجأنا إلى منزل أصدقاء لنا وقضينا فيه ليلة كانت من أسوأ الليالي؛ فقد كانت البيوت تُنسف فوق رؤوس ساكنيها، والقذائف لا تتوقف، وطائرات الكواد كابتر تُحلق في كل مكان.

وبتاريخ 27 أكتوبر 2024، حاصرت الدبابات المنزل، وهددنا الجنود عبر مكبرات الصوت. خرجنا مذعورين، لم نحمل شيئًا معنا، لا ملابس، لا أغطية، لا طعام. مشينا والدبابات تلاحقنا، تعفر الرمال من حولنا، والغبار يخنق أنفاسنا. وصلنا بعد معاناة كبيرة إلى ملعب اليرموك حيث كان يُستقبل النازحون. نمنا في العراء، على الأرض الباردة، بدون فراش أو غطاء، وجائعين.

الآن أعيش في خيمة مع عائلتي المكونة من ثمانية أفراد. لدينا ثلاث فرشات رقيقة وخمس بطانيات ضعيفة. البرد قارس، لا يمكننا إشعال النار لأن الخيمة مصنوعة من النايلون. ننتظر شروق الشمس لعلها تمنحنا قليلًا من الدفء. في إحدى الليالي، هطلت الأمطار بغزارة، لم تتحمل الخيمة، وغرقت الفرشات والبطانيات بالماء. وقفنا طوال الليل مرتجفين، عاجزين عن فعل شيء.

ابنتي الصغيرة رزان، التي تبلغ من العمر سنتين، لم تتحمل قسوة النزوح. تدهورت صحتها بسبب البرد القارس والمياه الباردة. رأيتها ترتجف بين ذراعيّ، وأنا عاجزة عن تدفئتها. شعرت بالعجز يعتصر قلبي. هرعت للنقاط الطبية القريبة لأحضر لها الدواء، وأنا أكتم دموعي لأبدو قوية أمامها، لكن داخلي كان ينهار.

قبل إصابتي، كنت العمود الذي يستند إليه أفراد عائلتي. كنت أطهو الطعام بيديّ، أغسل الملابس، وأحضن أطفالي لأشعرهم بالدفء والأمان. كنت أمًا تحتضن بيتها بحب، لكن كل هذا انهار بعد الإصابة. فقدت جزءًا من جسدي، ومعه فقدت جزءًا من روحي وأمومتي. بتّ عاجزة عن خدمة نفسي، ناهيك عن رعاية طفلتي الصغيرة.

أختي، التي نزحت بخيمة بجانبي، أخذت على عاتقها حملًا ثقيلًا؛ الاعتناء بأطفالي وزوجي المريض الذي يعاني من شلل نصفي. أراها تتنقل بين خيمتها وخيمتي، مرهقة ومثقلة بالمسؤوليات، بينما أراقبها بعينين عاجزتين، أشعر أنني عبءٌ يثقل كاهلها. ابني محمد، رغم صغر سنه، اضطر لتحمل مسؤوليات لا تناسب عمره. أراقبه وتخنقني الحسرة. أشعر بالاختناق لأنني لم أعد تلك الأم القوية. أعيش في دوامة من الحزن والعجز. أشعر بالذنب لأنني لم أعد قادرة على احتضانهم بكلتا يديّ، ولم أعد أستطيع مسح دموعهم بيدي المفقودة. أخشى اليوم الذي سأضطر فيه للعودة إلى بيتي دون أختي بجانبي. كيف سأتمكن من رعاية أطفالي بمفردي؟ كيف سأستطيع العيش وأنا نصف أم؟

الألم لا يفارقني، والشظايا المزروعة في جسدي تذكرني كل لحظة بأنني مبتورة. أحتاج لتحويلة للعلاج في الخارج، وإذا أمكن تركيب طرف صناعي. أريد أن أعود أمًا كاملة، لا نصف أم. أريد أن أستعيد كرامتي وقدرتي على رعاية أسرتي.[18]

حنان الشيشي، 46 عاماً، متزوجة وأم لست أبناء

رجاء النادي: الاحتلال الإسرائيلي يقتل روحي ببتر قدمي وفقدان ابنتيّ

بتاريخ 10 نوفمبر 2023، نزحت أنا وعائلتي المكونة من أربع بنات وولدين من منزلنا هربًا من القصف الإسرائيلي، وتوجهنا إلى منزل أم زوجي الواقع بالقرب من منزلنا في شارع النديم. كان المنزل أكثر أمانًا من حيث الموقع، حيث يقع في شارع فرعي. كان المنزل عبارة عن مبنى من ثلاثة طوابق، وقد شعرنا بالأمان هناك.

في صباح يوم 18 نوفمبر 2023، في الساعة التاسعة والنصف، استهدفت طائرة حربية منزلنا بصاروخ اخترق الطابق الثالث ثم الطابق الثاني وانفجر فيه. كنت أنا وبناتي الأربعة وأولادي الاثنين في الشرفة لحظة وقوع الهجوم. أسفر القصف عن استشهاد ابنتي نغم (20 عامًا) وابنتي سعاد (12 عامًا) على الفور. كما أصيبت ابنتي يارا بحروق من الدرجة الثانية، أما الولدين فكانا بخير.

لحظة استهدافنا كانت أشبه بكابوس لا يُحتمل. لم أسمع صوت الصاروخ. فجأة، شعرت بتطاير الحجارة والرمل والغبار الكثيف الذي غطاني ودفنني تحت كتل الركام الثقيلة. كنت أصرخ بكل قوتي، مناديةً على أولادي، لكن صوتي لم يكن مسموعاً. أخبرني الجيران لاحقًا أن ساقي كانت مبتورة في لحظة الإصابة وأنني كنت فاقدة للوعي تمامًا. تم نقلي إلى مستشفى الإندونيسي، الذي كان بعيدًا عنا كثيرًا، لأن مستشفى الشفاء كان محاصرًا بالكامل من قبل الجيش الإسرائيلي جراء الهجوم البري في 10 نوفمبر 2023، بينما كان مستشفى المعمداني عاجزًا عن إجراء العمليات بسبب كثافة الهجمات. فكان المستشفى الإندونيسي هو الخيار الوحيد الذي تبقى لنا.

بعد ذلك، نُقلت إلى غرفة العمليات في الساعة الخامسة والنصف مساءً. كانت المستشفى تعج بمئات الجرحى والشهداء، وغرفة العمليات مكتظة بالمصابين، حيث كان الأطباء يجرون العمليات بوتيرة متسارعة. وأمام خطورة حالتي، قرر الأطباء بتر جزء إضافي من ساقي، إذ كان جزء كبير منها قد بُتر فورًا جراء الصاروخ الإسرائيلي، ولم يتبقَ منها بعد العملية سوى نحو 10 سنتيمترات.

كل ذلك حدث وأنا فاقدة للوعي، لم أكن على علم بأن ساقي اليسرى قد بترت. ومع استعادتي للوعي تدريجيًا بعد إجراء العملية، جاء الطبيب ليبلغني بحالتي، وأخبرني أن ساقي قد بترت. أصبت بصدمة شديدة، لم أتوقع أن أسمع هذا الخبر، شعرت وكأن روحي خرجت من جسدي. مررت بلحظات من الألم العميق، وتملكتني مشاعر الحزن الشديد على حالتي. لكن المصيبة الكبرى كانت عندما أخبرني الطبيب أنه يجب عليّ مغادرة المستشفى؛ لأن المستشفى

[18] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/1/6، في مخيم ملعب اليرموك بمدينة غزة.

لا يحتوي على العلاجات والمسكنات اللازمة لحالتي، وأنه من الأفضل أن أكمل علاجي في المنزل مع متابعة الأطباء والممرضين هناك. كانت تلك لحظة قاسية، إذ أنني لم أكن أستطيع تصديق ما كان يحدث لي بعد.

بتاريخ 19 نوفمبر 2023، خرجت من المستشفى، وتوجهت إلى منزل أحد أقاربنا في منطقة حي الدرج. سألتهم مجددًا عن أولادي، فأخبرتني أخت زوجي بعد مرور 25 يومًا من إصابتي أن ابنتيّ نغم وسعاد قد استشهدتا. كانوا قد أخفوا عني ذلك خوفًا من أن يؤثر ذلك على حالتي أثناء العملية. كان خبر استشهادهما أصعب من خبر بتر قدمي. كان ألمًا عميقًا في قلبي، فقد تربيتُ على رعايتهن، وكنت الأرملة التي ربتهن واعتنت بهن. في لحظة، فقدتُهن بسبب صواريخ الاحتلال الإسرائيلي الغادرة التي لم ترحمنا، ولم ترحم أولادي.

بعد سماعي لهذا الخبر المدمر، سقطت في دوامة من الألم النفسي والجسدي، تدهورت حالتي بشكل لا يمكن تحمله. مر شهر كامل وأنا عاجزة عن تناول الطعام أو الشراب، غارقة في حالة صدمة عميقة، كان العالم كله يتداعى من حولي. كلما مر الوقت، ازدادت حالتي سوءًا حتى تجاوزت حدود الوصف. شعرت وكأنني فقدت كل شيء في لحظة واحدة، فقدت بناتي ورجلي، وقلبي تمزق في تلك اللحظة الحاسمة.

مكثت على السرير لأكثر من ثلاثة أشهر، جسدي ينهار تحت وطأة الألم المستمر، والتقرحات الناتجة عن الضغط تزداد سوءًا. كنت في حاجة ماسة إلى فرشة طبية هوائية تخفف من معاناتي، لكن الحصار الإسرائيلي حرمني منها. في 18 يناير 2024، سمح لي الطبيب بالخروج على كرسي متحرك، وفي تلك اللحظة شعرت وكأن جزءًا من إنسانيتي قد انتُزع مني، وبدأت نفسيتي تنهار أكثر من السابق. من امرأة نشيطة، أتحرك بحرية، أتجول في الأسواق، وأقضي حاجاتي دون قيد، إلى أسيرة كرسي متحرك، أعتمد على الآخرين في أبسط تفاصيل يومي. كان التحول قاسيًا، صدمة موجعة لم أكن قادرة على استيعابها.

بكيت على حياتي السابقة، على بناتي وقدرتي على الحركة، وشعرت بالعجز. لكن مع الوقت، تقبلت الواقع. طلبت من ابني إحضار العكاكيز، ورغم صعوبة البداية، أصبحت وسيلتي للتنقل. كرهت وضعي الجديد وشعرت باليأس، خاصة حين كان أولادي يحملونني، لكنني قررت أن أكون قوية، لأثبت لهم أنني لا أزال قادرة على العيش، رغم الألم الذي يمزقني. وقد كانت البداية قاسية، شعرت أنني لم أعد نفسي، بل أصبحت موضع استعطاف يؤلمني. كنت قوية، أمًّا علمت أطفالي الأيتام الصمود، والآن أواجه الصورة ذاتها التي كنت أخشى رؤيتها في غيري.

بعد الإصابة، تغيرت حياتي تمامًا. أهلي وأقاربي يهتمون بي، وأولادي بدأوا يساعدونني في كل شيء. حاولت استعادة بعض مهامي كأم، مثل غسل الأطباق والطهي والاعتناء بالمنزل، ولكن بمحدودية. لم أعد أستطيع فعل كل شيء كما في الماضي. أمنيتي الآن أن أكمل علاجي في الخارج وأركب طرفًا صناعيًا. في مايو 2024، أجريت إجراءات التحويلة في مستشفى الشفاء، ومنذ ذلك الحين وأنا أنتظر السفر لتركيب الطرف الصناعي، الذي سيكون الأمل الجديد لي. حاليًا، أواصل العلاج الطبيعي، وهو التحضير الجسدي الذي أحتاجه للمرحلة التالية. هذه الخطوة تمثل بداية جديدة نحو الشفاء، لكن الطريق لا يزال طويلًا ومليئًا بالتحديات.[19]

رجاء النادي، 43 عاماً، أرملة

[19] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/24، في مركز الأطراف الصناعية والشلل والأجهزة التقويمية بمدينة غزة.

فرح أبو قينص: دُفِنت قدمي.. فيما بقيت أنا أواجه مصيري الجديد

منذ 7 أكتوبر 2023، كنا نقيم في منزلنا بغزة، في حي الجلاء بمدينة غزة، نترقب أصوات القصف التي لم تهدأ منذ بداية الحرب، تقترب منا شيئًا فشيئًا، تزرع الرعب في قلوبنا. وبتاريخ 13 أكتوبر 2023، وردتنا اتصالات ورسائل تأمرنا بإخلاء شمال القطاع والتوجه إلى ما سُمّيت "بالمنطقة الآمنة" في جنوب وادي غزة. حملنا ما تيسر وهجرنا بيوتنا عبر شارع صلاح الدين، حتى وصلنا إلى النصيرات، حيث أمضينا ليلة واحدة في منزل عمتي. لم يطل بنا المقام، فانتقلنا إلى دير البلح – الجورة، حيث استقر والدي وزوجته وأشقائي في منزل أحد أقاربنا، بينما مكثت أنا في المنزل المجاور، بيت خالة والدي، ذلك المنزل كان هشًا، سقفه من الإسبست، لا يقوى على الصمود في وجه الحرب.

في ليلة 28 يونيو 2024، كنت أجلس على الأريكة، والوقت يقترب من منتصف الليل. فجأة، دوى الانفجار، لم أسمع شيئًا، فقط وجدت نفسي بين الوعي والغياب، جسدي مثقل بالألم، خاصة في قدمي اليسرى، ودموعي تنهمر بلا توقف. حدثوني لاحقاً أنني كنت أصرخ بها دون إدراك: "تعالوا انظروا إلى رجلي... فيها شيء؟" ثم بصوت يملؤه القهر: "أنا ماذا عملت؟ والله ما عملت شيء... ليس لي ذنب." كان الصاروخ على بُعد ثلاثة أمتار فقط، لكنه غيّر حياتي في لحظة واحدة.

في تلك اللحظة، لم أكن أعلم أن قدمي قد بُترت. كنت أشعر بألمها، لكنها لم تكن هناك. كان الاستهداف قد قطعها من تحت الركبة، دون أن أدرك ذلك. جاء والدي وأقاربي مسرعين، وحملوني إلى سيارة نقلتني إلى مستشفى الأقصى، حيث وصلنا في تمام الساعة 12:30 بعد منتصف الليل.

عند وصولي، كنت قد فقدت كميات هائلة من الدم، فاقدة للوعي تمامًا. أخبروني لاحقًا أن نسبة دمي انخفضت إلى 6 بسبب النزيف الحاد، فتم تزويدي بعدة وحدات دم لإنقاذي. المستشفى كان غارقًا بالمصابين، بينما كنت أنا ممددة على أرضية غرفة الإنعاش، بلا سرير، أنام ليلة كاملة على البلاط البارد، وجرحي ملفوف بإحكام في محاولة يائسة لوقف النزيف.

في صباح 29 يونيو 2024، دُفنت قدمي، بينما وجدتُ نفسي أواجه مصيري الجديد. أخرجوني من غرفة الإنعاش إلى الصالة، لعدم توفر أي سرير شاغر في مستشفى مكتظ بالمصابين. وضعوا لي محلولًا وبعض المسكنات، لكنها لم تكن كافية لكبح الألم الذي كان أقوى من كل شيء. كنت أفيق وأغيب عن الوعي، أصرخ وأبكي من شدته، بينما تمر الساعات بطيئة كأنها دهر.

استمرّت معاناتي حتى جاء موعد العملية، حيث أدخلوني إلى غرفة العمليات في تمام الساعة 6 مساءً .هناك، اكتشف الأطباء أن قدمي اليسرى لم يعد من الممكن إنقاذها، العظم كان مهشمًا بالكامل، لا مجال لتثبيته، فاضطروا إلى بترها فوق الركبة. أما قدمي اليمنى، فقد أصيبت بجرح غائر، وتمت معالجته، لكنه ترك أثرًا عميقًا، والآن تحتاج إلى عملية تجميل لترميمها.

أنا غارقة في حالة نفسية خانقة، أشعر أن حياتي توقفت عند لحظة البتر، وكأن كل الطرق التي كنت أسيرها قد أغلقت فجأة .مستقبلي تحطم أمامي، وأحلامي التي رسمتها طوال عمري اختفت كأنها لم تكن. أقضي معظم وقتي وحيدة، صامتة، غارقة في دوامة من الأفكار التي تنهشني، ماذا سأفعل؟ كيف سأعيش؟ كيف سيكون شكل مستقبلي؟ هل سأتزوج بعد البتر إن أردت؟ أخشى المستقبل، أخشى أن أكون عبئًا إلى الأبد.

أبكي طويلاً لأنني عاجزة، مسلوبة الإرادة، حتى أبسط الأشياء أحتاج لمساعدة، وأختي نغم هي من تعينني في كل شيء. البتر لم يأخذ قدمي فقط، بل أخذ حريتي وكرامتي، أصبحت أسيرة المنزل، لا أخرج إلا إذا استعرت الكرسي

المتحرك من جاري. وكلما طال بقائي بين الجدران، ازداد اختناقي. ومنذ إصابتي لم يقدم لي أحد العون نفسيًا، رغم أنني أحتاجه أكثر من أي شيء آخر.

قدّمت طلب تحويلة عبر وزارة الصحة، وأتمنى أن أتمكن من مغادرة غزة لتركيب طرف صناعي يعيد لي بعضًا من قدرتي على الحركة. في الوقت الحالي، أخضع لجلسات العلاج الطبيعي في مركز الأطراف الصناعية، أستعد للمرحلة المقبلة بكل أمل. أكثر ما أرجوه هو أن تُجرى العملية قريبًا، لأتمكن من استعادة جزء من حياتي والخروج من هذه الدوامة القاسية.[20]

فرح أبو قينص، 22 عاماً، آنسة

هالة صلاح: ألم لا يوصف: من بتر قدمي إلى فقدان الهوية الأمومية

بدأت رحلة النزوح في 2 نوفمبر 2023، من قيزان النجار إلى بيت أهل زوجي في خان يونس، ثم إلى رفح في 10 ديسمبر. هناك، عشتُ في خيمة بتل السلطان مع أكثر من عشرة أشخاص، بينهم ابنتي الرضيعة، ومع تصاعد التهديدات باجتياح رفح، عدتُ إلى قيزان النجار، دون أن أعلم أنني أعود إلى الجحيم نفسه.

كانت هذه الفترة الأكثر رعبًا، فقيزان النجار في خان يونس تقع قرب منطقة ميراج في رفح، حيث اجتاح الجيش الإسرائيلي المدينة. تحول الحي إلى ساحة معركة مفتوحة، لا مأمن فيها، والقصف لم يتوقف. اخترقت الشظايا جدران بيتي، وتوغلت الرصاصات في مطبخي وغرفتي، وسقط جزء منه تحت القصف العنيف. كل ليلة كانت معركة جديدة لا تهدأ حتى بزوغ الفجر، ومع كل ساعة كنا نغرق في رعب يفوق الوصف، نترقب مصيرًا مجهولًا.

في 28 ديسمبر 2024، الساعة السابعة مساءً، كنتُ جالسة على الأريكة عندما فجأة انهار السقف فوق قدمي. في تلك اللحظة، شعرتُ أنني أعيش لحظاتي الأخيرة، كنتُ مدركة لكل شيء، للخوف، للألم، وللنهاية التي بدت قريبة جدًا. ألم حارق اجتاح قدمي اليمنى واليسرى، وكأن النيران التهمتهما. زوجي كان ملقى بجانبي، جسده يغطيه الحروق، بينما ابنتي الرضيعة، فقد قذفتها قوة الانفجار خارج المنزل، مما تسبب في كسر في جمجمتها.

عندما رفعوا الركام عني وأخرجوني من تحت الأنقاض، رأيت قدمي المبتورة، لم يكن الألم وحده ما مزقني، بل المشهد ذاته، الجسد الذي لم يعد كاملاً، الحياة التي انكسرت في لحظة. نُقلتُ إلى المستشفى، حيث قضيت شهرًا في العناية المركزة، محاطة بالأجهزة، بين الحياة والموت. بعدها، اضطروا لنقلي إلى الأقسام العادية، رغم أنني كنت بحاجة إلى مراقبة ورعاية مستمرة، لكن الزحام في المستشفى كان خانقًا، والأولوية كانت لمن هم على حافة الموت.
بعد خروجي من المستشفى، لم أعد أتعرف على وجهي المشوه بالندوب. كنت أعاني ألمًا حارقًا في عينيّ وأذنيّ، ثم اكتشف الأطباء أن الصاروخ أحدث ثقوبًا في أذنيّ، مما أفقدني السمع جزئيًا، خاصة في اليسرى. أما عيناي، فاستقرت فيهما ثلاث شظايا زجاجية. واصلت العلاج مع أطباء بلا حدود، متنقلة بين جلسات العناية بالبتر والحروق، متسائلة: نجوتُ، لكن بأي ثمن؟

غيرتني الإصابة جسديًا ونفسيًا، وسرقت مني حتى دوري كأم. ابنتي، التي لم تكمل عامها الثاني، كانت تحتاجني في كل شيء، لكن عندما رأتني في العناية المركزة، ابتعدت عني وهي تبكي. لم تتعرف عليّ. وجهي المشوه، الغرز، والجروح صنعت حاجزًا بيني وبينها. والآن، لم تعد بجانبي. هي الآن في رعاية جدتها، في خيمة مجاورة لي. زوجي وأم زوجي هما من يقومان برعايتي ورعاية ابنتي، بينما كنتُ أعيش لأمنحها الحنان، أصبحتُ أنا من يحتاج إلى من

[20] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/22، في مركز الأطراف الصناعية والشلل والأجهزة التقويمية بمدينة غزة.

يعتني بي. إصابتي لا تزال حديثة، جراحي لم تلتئم، وبتر قدمي لم يكن مجرد فقدان لجزء من جسدي، بل جزء من حياتي بأكملها.

أملي الوحيد هو السفر للعلاج في الخارج، أن أحصل على طرف صناعي يعيد إليَّ القدرة على المشي، لأتمكن من رعاية ابنتي، واستعادة حياتي، والعودة إلى عملي في التحاليل الطبية. لكن حتى الآن يبدو الحلم بعيد المنال، تمامًا كالأدوية التجميلية التي أحتاجها لعلاج الحروق التي تغطي جسدي، والتي لا أجدها إلا بأسعار باهظة أدفعها وحدي، في ظل غياب أي دعم. كل ما أريده هو حقي في فرصة، فرصة للشفاء، للحياة، لاستعادة جزء من أمومتي وكياني كامرأة قوية ومنتجة، كما كنتُ قبل أن يسلبني الصاروخ الإسرائيلي كل ذلك.[21]

هالة صلاح، 26 عاماً، متزوجة

مرفت البسيوني: بين محنة فقد القدم وفقد الزوج

نزحنا إلى مدرسة أبو حسين في منطقة الفاخورة، معسكر جباليا، بعدما تعرض منزلي في المعسكر للقصف وتضرر جزئيًا. وفي الاجتياح الأخير للجيش الإسرائيلي، اقتحمت القوات البرية منطقة جباليا في 5 أكتوبر 2024، مصحوبة بالدبابات والمدرعات الحربية، وبدأ قصف مكثف بالصواريخ والقذائف المدفعية.

في 9 أكتوبر 2024، وأثناء الاجتياح، قررت مغادرة مدرسة أبو حسين للتوجه إلى منزلي في منطقة الهوجا لجلب بعض الملابس الثقيلة. خرجت ظهرًا، وأحضرت ما يلزم، ثم بدأت رحلة العودة إلى المدرسة برفقة زوجي وطفليّ، براء (6 سنوات) وبهاء الدين (4 سنوات). لكن خلال الطريق، أطلق الجيش الإسرائيلي علينا قذيفة نارية. شعرت بألم حاد في ظهري ورجلي اليمنى قبل أن أفقد الوعي من شدة الإصابة وأنزف بغزارة.

تم نقلي إلى مستشفى اليمن السعيد، الأقرب إلى المدرسة. وبعد ساعة، وصلت سيارة إسعاف نقلتني إلى مستشفى كمال عدوان، بسبب نقص الإمكانيات الطبية في مستشفى اليمن. كنت في حالة نزيف حاد، وانخفض مستوى دمي إلى 3، مما استدعى نقل 4 وحدات دم لي. ومع عدم توفر جراحين مختصين، تم تحويلي في اليوم التالي إلى مستشفى العودة، نظرًا لخطورة إصابتي وحاجتي إلى جراحة متخصصة.

دخلت غرفة العمليات بتاريخ 10 أكتوبر 2024، حيث قام الأطباء ببتر الأجزاء التالفة من رجلي اليمنى بعد تفتت العظم. ومع ذلك، بسبب ضعف الخدمات الطبية التي تلقيتها، استغرقت حالتي فترة طويلة من التنقل بين المستشفيات، حيث كانت تفتقر إلى الأطباء المختصين، وكان هناك نقص في الأدوية والعلاجات اللازمة. هذا التأخير في تقديم الرعاية الطبية أدى إلى تدهور حالتي الصحية بشكل كبير، لدرجة أنني كنت ما زلت أشعر بالإحساس في جزء من ساقي، مما جعل البتر غير ضروري لو تم التعامل مع حالتي بشكل أسرع وبالرعاية الكافية.

بعد عملية البتر، انهرت تمامًا. لم أستوعب فكرة أنني فقدت جزءًا من جسدي، وعندما أخبرني الطبيب بذلك، شعرت وكأن الأرض انشقت من تحتي. كانت كلماته عاجزة عن مواساتي، فكيف لي أن أتقبل هذه الحقيقة؟ ولم يكن هناك وقت للحزن أو فرصة لاستيعاب ما جرى، فقد كنت غارقة في دوامة من الألم الجسدي.

مكثت في مستشفى العودة يومين، وسط ظروف صعبة وممرات ضيقة. كانوا يغيرون لي الضمادات على الجرح، لكن نقص الغيارات الطبية حال دون تقديم الرعاية اللازمة. كان الألم لا يُحتمل، ينتشر في كل أنحاء جسدي أثناء تغيير الضمادات، حتى أنني شعرت في لحظات وكأن قلبي سيتوقف من شدته. كنت أصرخ من الألم، فقد كان أقوى

[21] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/19، في مجمع ناصر الطبي بمدينة خان يونس.

من قدرتي على التحمل. زاد الأمر سوءًا أن بعض التغييرات تمت بشكل خاطئ، مما أدى إلى التهاب الجرح أكثر، بينما كانت العلاجات الضرورية غير متوفرة بسبب الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة.

خرجت من المستشفى بعد العملية وأنا غارقة في دوامة من الألم واليأس. عدت إلى مدرسة أبو حسين، حيث كنت أنزح، لكن الحياة هناك بدت أقسى من أي وقت مضى. لم أعد قادرة على القيام بأبسط الأمور، كحمل الماء أو أداء المهام اليومية التي كانت جزءًا من روتيني. شعرت وكأنني فقدت السيطرة على حياتي، وكأن الإعاقة لم تصب جسدي فقط، بل شلّت روحي أيضًا.

كل شيء بات معقدًا، مجرد التفكير في كيفية إدارة شؤون المنزل، تحضير الطعام، أو العناية بأطفالي كان يرهقني. تساؤلات مؤلمة لم تفارق ذهني: كيف سأكون أمًا كما كنت؟ كيف سأتمكن من تلبية احتياجاتهم في ظل هذا العجز؟ قبل الإصابة، كانت حياتي مليئة بالأمل، محاطة بحب زوجي وأطفالي. كنت أعيش استقرارًا تمنيت استمراره، لكن الاحتلال دمر كل شيء في لحظة، تاركًا خلفه واقعًا مريرًا. أطفالي، ببراءتهم، يحاولون مساعدتي، فمثلاً يحملون الجالونات الثقيلة بأيديهم الصغيرة، يحاولون التصرف كالكبار، لكني أرى في عيونهم عجزًا لا يليق بأعمارهم. رؤية ذلك أشد إيلامًا من أي وجع جسدي، وكأن خسارتي امتدت إليهم أيضًا، لترسم في حياتهم جروحاً لن تلتئم بسهولة.

ومما ضاعف معاناتي أنا وأبنائي اعتقال زوجي، ففي 27 ديسمبر 2024، عشت أسوأ لحظة في حياتي، تم محاصرة مستشفى كمال عدوان واعتقال زوجي الذي كان مرافقاً لمريض. حتى عندما أبلغنا الصليب الأحمر أنه في سجن عناتوت، لم نسمع شيئًا عنه بعد ذلك. زوجي كان يعولنا، والآن لا أعرف إذا كان على قيد الحياة أم لا، ولا أستطيع تحمل هذا الألم.

إن ما مررت به غيّر مجرى حياتي بالكامل. أشعر بأنني محطمة، نفسيتي مدمرة، وكلما تذكرت حياتي قبل الإصابة، أغرق في بحر من الألم والحزن. بدأت مرحلة العلاج الطبيعي، التي تمثل لي تحديًا هائلًا، ولكن أمنيتي الوحيدة الآن هي أن أتمكن من تركيب طرف صناعي لأستعيد قدرتي على المشي من جديد. حلمي أن أكون قوية من أجل أبنائي وأن أتمكن من رعايتهم كما كنت أفعل سابقًا، رغم كل ما مررت به.[22]

مرفت البسيوني، 34 عاماً، متزوجة

شريفة ثابت: من امرأة حرة إلى سجينة في جسدي

في صباح السابع من أكتوبر 2023، استيقظنا على أصوات صواريخ شديدة، تبعتها زخات رصاص وقصف مدفعي جنوني. لم يكن هناك خيار سوى الفرار. في اليوم التالي، حملت وعائلتي ما أمكننا من متاع، واتجهنا إلى النصيرات حيث يقيم بعض أقاربنا. لم يكن ذلك سوى البداية، بداية رحلة قاسية من النزوح، حيث تحوّلت حياتنا إلى حقائب نحملها من مكان إلى آخر، وأمل يتلاشى مع كل خطوة.

بعد شهور من النزوح المتكرر، كنا في مخيم السلطان محمود بمواصي خانيونس. وفي 13 يوليو 2024، قررت الخروج من الخيمة مع إخوتي، بحثًا عن لحظة هدوء وسط الجحيم. توجهنا إلى شارع النص بمواصي خانيونس، لكن الموت كان هناك ينتظرنا. فجأة، دوّى انفجار هائل، شعرت أن جسدي يُقذف في الهواء، وسقطت أرضًا. لم أدرك سوى يد أختي تمسك بيدي وهي تصرخ: **"يلا يا شريفة نهرب!"** لكني لم أستطع، نظرت إليها وقلت بذهول: **"كيف أهرب... ورجلي بجانبي؟"**

[22] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/24، في مركز الأطراف الصناعية والشلل والأجهزة التقويمية بمدينة غزة.

لم يكن هناك وقت لاستيعاب الصدمة. وقع صاروخ ثانٍ على أنابيب الغاز في الشارع، انفجارٌ عنيف دفعني أمتارًا، وأنا أنزف، وقدمي لم تعد جزءًا مني. شظية اخترقت بطني، نيران تسببت لي بحروق شديدة، كان الألم شديداً ينهشني بلا رحمة. عندها، شعرت أن الزمن توقّف، وأن الاستسلام يغلبني، الموت قادم لا محالة، لم يكن لدي أمل أنني سأكون على قيد الحياة.

وجدني أحدهم، كان يدفع كرسيًا متحركًا لشخص من ذوي الإعاقة، فحملوني عليه ونقلوني إلى الصليب الأحمر. بدأت أستعيد الإحساس بقدمي المبتورة، لكن ليس كجزء من جسدي، بل كجمرة تشتعل بالألم. صرخت بحرقة: "بدي أفوت العمليات، خدروني! ما بدي أحس بالوجع!" لكن الوضع كان كارثيًا، فقدت كميات كبيرة من الدم، وأصبح دمي 5، وفصيلتي لم تكن موجودة؛ لكن بصعوبة بالغة، وبعد لحظات مرعبة من الانتظار بين الحياة والموت، تمكّنوا من توفير وحدتين فقط. دخلت غرفة العمليات، لكن الألم لم ينتهِ. حتى هذه اللحظة، الألم يسكنني كما لو أن قدمي المبتورة لا تزال هناك، تعذبني بألم وهمي لا ينقطع. جربت كل أنواع المسكنات، لكن دون جدوى.

لا يمر يوم دون أن أستيقظ على نوبات ألمٍ حادة تجتاح جسدي، ألمٌ في موضع البتر، وألمٌ في ركبتي السليمة التي تتحمل وزني بالكامل. أصبحت عاجزة عن أداء أبسط أموري اليومية، لم أعد أستطيع النهوض وحدي، أو حتى التقلب أثناء النوم دون مساعدة ابنة أخي. انتظر استيقاظها كل صباح حتى تحضر لي كوب قهوتي، وحتى لو احتجت شيئًا بسيطًا، عليّ أن أتحمل وأنتظر.

أما نفسيًا، فلم أعد أنا. أشعر أنني شخص آخر، مشوهة، ناقصة، لم أعد تلك المرأة القوية التي كانت تتحرك بحرية، تسير لمسافات طويلة، تدير بيتها بحيوية. صرت أخاف من كل صوت مرتفع، كل حركة مفاجئة تجعل قلبي يخفق بقوة، تعيدني إلى لحظة الانفجار. أعيش في كابوسٍ مستمر، أرى قدمي المبتورة في أحلامي، أستيقظ وأنا أمد يدي لألمسها، ثم أتذكر أنها لم تعد موجودة. أبكي بلا سبب، وأحيانًا لا أجد حتى القوة للبكاء. أشعر بالعجز، بالقهر، وكأنني في جسد لا أعرفه، في حياة لم أعد أتحكم بها.

إصابتي لم تكن فقط جسدية، بل سلبت مني استقلالي، وجعلتني أسيرة الألم والاعتماد على الآخرين. ومع ذلك، ما زلت أتمسك بخيط أمل: أن أحصل على طرف صناعي يعيد لي القدرة على التنقل أستعيد جزء من الماضي.[23]
شريفة ثابت، 60 عاماً، آنسة

إيمان أبو عصر: بتروا قدمي.. وبتروا معها روحي وأمومتي

منذ السابع من أكتوبر 2023، نزحنا إلى مركز إيواء في مدرسة الدرج بعد أن أصبحت منطقة الشجاعية، حيث منزلنا، منطقة خطرٍ بسبب قربها من الحدود الشرقية. كان قرارنا بالمغادرة للحفاظ على حياتي وحياة زوجي وأبنائي. لكن النزوح لم يكن نهاية المعاناة، بل بداية رحلة قاسية من الألم والجوع والخوف.

في 29 ديسمبر 2023، كنّا في المدرسة، حيث نفذت السلع من الأسواق، وإن وُجدت، كانت بأسعارٍ باهظة لا نستطيع تحملها في ظل انقطاع مصادر الدخل. لم يكن أمامي سوى العودة إلى منزلنا في الشجاعية لجلب ما تبقى من طعام؛ بعض الطحين والسكر، والأرز، والمعلبات، والبقوليات. كان الخوف يعصف بي، فقد كانت المنطقة تحت سيطرة الاحتلال. لكن رغم الخطر، لم يكن لدي خيار آخر؛ أطفالي جياع، ولا أملك سوى المخاطرة.

[23] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/2، في مخيم سلطان محمود بمواصي خان يونس.

اصطحبت زوجي وأطفالي داليا وإبراهيم، بينما سبقتنا قمر وعدي إلى المنزل. في طريقنا، رأيت جثمان شابٍ ملقى على الأرض، اعتقدت للحظة أنه ابني عدي. توقف قلبي عن النبض، وانهارت دموعي، لكن زوجي تأكد أنه ليس عدي. أكملنا طريقنا نحو المنزل وسط هدوء مخيف. وصلنا بأمان وبدأنا بجمع الطعام بسرعة للعودة إلى مركز الإيواء.

وفجأة، انقلبت الأمور رأسًا على عقب. طائرات الكواد كابتر حلّقت في السماء، وأمطرَت المكان بالرصاص، والقذائف تتساقط كالمطر، والمنازل تنهار أمام أعيننا. أصبح الموت يحاصرنا من كل اتجاه. احتمينا في المنزل، وبقينا هناك ليلتين لم يهدأ فيهما صوت القصف، وبتنا نعيش على وقع الرعب والخوف.

في صباح 31 ديسمبر 2023، عند الساعة الثامنة، قررنا المغادرة بعد أن هدأ القصف نسبيًا. حملنا ما استطعنا من طعام، وبدأنا مسيرتنا سيرًا على الأقدام. وعند وصولنا قرب مسجد ابن سلطان في منطقة التفاح، حدث ما لم أتخيله في أسوأ كوابيسي. بلا سابق إنذار، استهدفتنا طائرة زنانة بصاروخين. تحوّل المشهد إلى جحيم؛ استشهدت طفلتاي داليا (14 عاماً) وإبراهيم (12 عاماً) أمام عيني، وتحول جسديهما إلى أشلاء. أصيبت قمر بشظايا في قدميها، وأصيب زوجي بشظايا متعددة، بينما فقدت الوعي من شدة النزيف والإصابات التي غطت جسدي.

كان في المكان شابان بعربة يجرها حمار، نقّلونا إلى مستشفى المعمداني، لكنهم لم يتمكنوا من استقبالنا لضيق المساحة وكثرة المصابين. تحركنا بالعربة إلى عيادة أصدقاء المريض، لكن الحال كان نفسه، فالعيادة مكتظة بالشهداء والجرحى. أخيرًا، وصلنا إلى مستشفى الشفاء، وهناك تم تشخيص إصاباتي: كسر في القدم اليمنى، وقطع في الأوتار، وجروح عميقة في الجسد. مكثت أسبوعًا كاملًا في انتظار إجراء عملية جراحية، وبعدها وُضِع لي بلاتين في قدمي اليمنى، وعولجت قدمي اليسرى. عدت إلى مركز الإيواء، لتتولى ابنتي نيبال، التي تعمل حكيمة، العناية بجراحي.

كنت مضطرة للعودة إلى مركز الإيواء بعد إجراء العملية بتاريخ 7 يناير2024، حيث كانت الدبابات الإسرائيلية قرب مستشفى الشفاء، مما حال دون قدرتي على المتابعة الطبية. وفي تلك اللحظات، كانت المستشفيات ومنها المعمدانيّ والمرافق الطبية الأخرى مكتظة بالجرحى، ولا يوجد بها متسع للمبيت أو المتابعة اللازمة للجرح، وكانت مقتصرة على العمليات الطارئة فقط. وفي نفس الوقت، كانت الإمكانيات الطبية في المدرسة معدومة تمامًا، مما زاد من معاناتي وأدى إلى تفاقم حالتي الصحية. وفي 16 يناير 2024، بدأ لون قدمي اليمنى يتغير إلى الأزرق، وبدأ الدود يخرج منها. لم يكن هناك خيار سوى بترها لإنقاذ حياتي من الغرغرينة. لقد بتروا قدمي، وبتروا معها جزءًا من روحي وأمومتي، وتركوني حبيسة العجز والحزن.

لم أكن أتخيل يومًا أن يتحول حالي من أم قوية مسؤولة عن ابنائها إلى امرأة عاجزة تحتاج العون والمساعدة من أبنائها، حتى في أبسط الحركات التي كنت أؤديها بكل يسر. كم هو مؤلم أن أفقد قدرتي على الحركة، وأن أجد نفسي عاجزة عن تلبية احتياجاتي الأساسية بعدما كنت السند لأبنائي. اليوم، وبعد أن فقدت طفلَيّ داليا وإبراهيم، أصبح جزء من روحي مدفونًا معهم. أمضي أيامًا في مركز إيواء يفتقر لأبسط مقومات الحياة الكريمة وخاصة لحالتي؛ لا خصوصية، ولا حمام قريب، ولا أمل يلوح في الأفق للخروج من هذه المأساة.

أنا بحاجة ماسة للسفر للعلاج بالخارج. قدمي اليسرى مشلولة بسبب الأوتار المقطوعة، ويدي اليمنى عاجزة تمامًا من الكسور وقطع الأوتار. كل يوم أستيقظ وأنا أحلم بالعودة إلى منزلي، بحياة أكثر إنسانية. لكن الحقيقة المُرّة أنه لا توجد أي خيارات أمامي. هذا هو واقعي الآن، حرب إبادة نقلتني من قمة المسؤولية والقوة إلى قاع الحاجة والعجز. كم هو مؤلم أن أتحول إلى أم فاقدة لأبنائها فجأة وعاجزة عن أكون سند للبقية، بل أنتظر العون منهم.[24]

إيمان أبو عصر، 55 عاماً، متزوجة

[24] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/12/25، في مدرسة الدرج بمدينة غزة.

ريما أبو عطية: من خطوات مسرعة نحو مساعدة المرضى إلى خطوات متعثرة نحو التعافي

في السابع من أكتوبر 2023، اندلعت الحرب على قطاع غزة. بقينا في منزلنا بتل الزعتر في محافظة شمال غزة، نترقب بصمت وقلق أصوات القصف وأخبار الدمار التي تقترب شيئًا فشيئًا. لم نكن ندرك أن الخطر كان يحيط بنا داخل جدران بيت ظنناه ملاذًا آمنًا.

في الخامس عشر من نوفمبر 2023، أمطرت قوات الاحتلال حارتنا بالأحزمة النارية، فانهارت المنازل وتحول كل شيء إلى أنقاض. وسط الدخان والفوضى، خرجت مع عائلتي من تحت الركام، مغطين بالغبار، نتحسس أجسادنا بذهول. لم أُصب سوى بكدمات، لكن الرعب كان أكبر من أي ألم. دون تردد، قرر والدي أن نغادر إلى منزل جدي في مشروع بيت لاهيا. خرجنا مسرعين، نحمل فقط أرواحنا الناجية، لا ملابس ولا حاجيات، ولا نعرف ما الذي ينتظرنا.

في صباح يوم 13 ديسمبر 2023، عند الساعة التاسعة تمامًا، خرجت برفقة أخي حسن، البالغ من العمر 20 عامًا، ومعنا عمي زياد وعمي مراد، إضافة إلى خمسة من أبناء أعمامي. كنا قد قررنا العودة إلى منزلنا في تل الزعتر لجلب بعض الأغراض والملابس التي جهزناها مسبقًا للنزوح، ولم تسنح لنا الفرصة لاستعادتها من قبل. بعد ساعة من المسير، وصلنا إلى المنزل في تمام العاشرة صباحًا.

دخلت أنا وأخي بسرعة، حملنا الأغراض التي كنا بحاجة إليها، وما إن هممنا بالخروج إلى الشارع حتى تفرقنا قليلاً. كنت أسير بجوار أخي، بينما كان أعمامي يبتعدون عنا بعدة أمتار، أما أبناء أعمامي فظلوا داخل المنزل. فجأة، ومن دون سابق إنذار، سقط برميل متفجر وسط الحي. في لحظة واحدة، هوت ثلاثة منازل دفعة واحدة، من بينها منزلنا الذي تبلغ مساحته 300 متر.

لم أسمع صوت الانفجار، لم أشعر بشيء، فقط وجدت نفسي ملقاة على الأرض، أنزف بغزارة، قدماي مصابتان، ويدي اليمنى تنزف بشدة... نظرت إليها، فوجدت أنني فقدت خمسة من أصابعي. إلى جانبي، كان أخي ممددًا، غارقًا في دمه. كنت أشعر بألم لا يُحتمل، لكن الصدمة كانت أكبر من الألم.

تجمّع الجيران حولنا، هرعوا لإنقاذنا. لم تكن هناك سيارات إسعاف، فحملونا على عربة يجرّها حمار، ونقلونا إلى مستشفى العودة. أما أبناء أعمامي، ما زالوا تحت الأنقاض. كانت المجزرة مروعة، أكثر من 120 شهيدًا، عشرات الجرحى، ودمار لا يوصف.

وصلت أنا وأخي حسن إلى مستشفى العودة بعد نصف ساعة من القصف، وكانت أقدامنا في حالة مروعة... متدلية لا يمسكها سوى الجلد، والإصابة كانت تحت الركبة. لم يكن هناك أمل في إنقاذها، فقرر الأطباء بتر قدمينا من تحت الركبة على الفور. في اللحظة نفسها، كنت قد فقدت خمسة أصابع من يدي اليمنى بسبب شظايا الانفجار. كان الألم يفوق كل وصف. لم أستوعب ما حدث، لم أصدق أنني فقدت قدميّ، أنني لن أستطيع المشي مجددًا، أن حياتي كما عرفتها انتهت في لحظة واحدة.

في تلك الأثناء، كان الاحتلال قريبًا من مستشفى العودة، والأوضاع تزداد خطورة. خشي والدي أن يتم استهداف المستشفى، فقرر إخراجنا في اليوم التالي، بتاريخ 14 ديسمبر 2023، عند الساعة السادسة صباحًا. لم يكن هناك سيارة إسعاف، فحُملتُ على عربة مهترئة، جسدي غارق في الألم، عيناي مليئتان بالدموع، وقلبي مثقل بحزن لا يمكن وصفه. توجهنا إلى مدرسة أبو حسين في جباليا، حيث النزوح لم يكن خيارًا، بل مصيرًا فُرض علينا بقوة القصف والموت.

لم أكن أحتمل الألم، جراحي كانت مفتوحة، والدماء لم تتوقف، ولم يكن الأطباء قد أجروا عمليات تنظيف لها بعد. خرجت من المستشفى بلا مسكنات، وكان الألم يفوق قدرتي على التحمل. كنت أفقد الوعي من شدته، وعندما أستفيق، لا أجد أمامي سوى البكاء.

ما إن وصلنا إلى المدرسة بعد معاناة طويلة حتى حاصرتها قوات الاحتلال. احتمينا داخل صف مكتظ بعشرين شخصًا، لكن طائرة كواد كابتر بدأت تمطرنا بالرصاص. ارتمينا على الأرض، أجسادنا متلاصقة، أنفاسنا متقطعة، نترقب الطلقات التي تخترق الجدران والزجاج. مرت الدقائق كأنها سنوات، لم نجرؤ على الحراك، لكن أحد الشبان حاول الوقوف... وما إن رفع جسده قليلًا حتى أصابته رصاصة مباشرة في رأسه. سقط شهيدًا في لحظة، ونحن لا نملك سوى الانتظار... وانتظار الموت أصعب من الموت نفسه.

بقينا على هذا الحال حتى عصر يوم 16 ديسمبر 2023، حين انسحبت قوات الاحتلال أخيرًا. لكنها تركتنا خلفها في حالة يرثى لها. لم نأكل، لم نشرب، لم يكن هناك أي أدوية أو أدوات لتغيير الضمادات، والجوع والألم كانا ينهشان أجسادنا. أما أنا، فقد كنت في حالة لا توصف... الألم كان يمزقني، الخوف يسيطر عليّ، وهذه الأيام الثلاثة كانت من أقسى ما عشته في حياتي.

بقينا في مدرسة أبو حسين بعد كل ما حدث، لكن معاناتي لم تنتهِ، بل ازدادت سوءًا. كان البتر الذي أجري لي خاطئًا، والعظام المكشوفة أخذت تفرز السوائل بلا توقف. بدأ الألم يشتد، وتكوّنت دمامل داخلية في أطراف ساقي المبتورة، ما جعل وضعي يزداد سوءًا يومًا بعد يوم. راجعت الأطباء في مشفى العودة، حيث خضعت لعمليتي تنظيف للجروح، لكن المشكلة لم تُحل بالكامل، والآن أحتاج إلى عملية جديدة لأن السوائل تجمّعت مرة أخرى وبدأت تتسرب من العظام مجددًا.

في مساء 5 أكتوبر 2024، تصاعد القصف على جباليا، والطائرات تحلق على ارتفاع منخفض، مما جعل البقاء مستحيلًا. مع فجر 6 أكتوبر، غادرنا مدرسة أبو حسين نحو بيت جدي في مشروع بيت لاهيا بعد تهديدات باستهداف المدرسة.

في 22 أكتوبر، حاصر الاحتلال المنطقة وأمرنا بالإخلاء الفوري. خرجنا وسط موجة نزوح جماعي، ونحن نعلم أن كل خطوة قد تكون الأخيرة.

عند بوابة المنزل، حيث تجمّع النازحون، باغتتنا طائرة استطلاع بصاروخ قاتل. شعرت بحرارة الشظايا تخترق قدمي اليمنى، بينما سقط أخي حسام، ذو العشرة أعوام، على الأرض وهو يصرخ بعدما أصيب بشظية في ظهره. كنت جالسة على كرسي متحرك، تدفعني أمي وأختي. لم يكن هناك وقت للتفكير أو للذعر، كان علينا التحرك. بحكم خبرتي في التمريض، سارعت بلف الجراح بالشاش الذي كنت أحمله، رغم الألم والدماء التي كانت تسيل بلا توقف. تحركنا عبر شارع صلاح الدين تحت تهديد الدبابات والجنود الذين صرخوا بنا: **"تحركوا!"** لم يُسمح لنا بالتوقف أو التقاط ما يسقط، ولم يكن هناك فرصة للراحة. كان الطريق مدمرًا، والكراسي المتحركة تتعثر فوق الركام، لكن لم يكن أمامنا سوى الاستمرار رغم الخوف والألم. وعلى طول الطريق، تناثرت الجثث، والجنود يطلقون النار بلا توقف. أُمرنا بالتوجه جنوبًا عبر شارع صلاح الدين، لكننا غيرنا مسارنا نحو الشاطئ، حيث لجأنا مؤقتًا إلى منزل صديق والدي، الذي كان قد نزح إلى الجنوب. وعندما عاد النازحون من الجنوب إلى الشمال، قمنا بإخلاء المنزل وانتقلنا للإقامة في خيمة بملعب اليرموك، حيث لم تكن هناك أي مقومات أساسية تساعدني على التأقلم مع وضعي الصحي كمبتورة. الخيمة لا تقي من البرد أو الحر، والمرافق معدومة، والتنقل صعبًا، وكل حركة تحتاج إلى جهد مضاعف. كما لا يوجد أي رعاية طبية أو أدوات مساعدة.

بعد إصابتي، عانيتُ بشدة من الإرهاق والتعب، وكانت والدتي وشقيقتي هن الداعمات الرئيسيات لي. غير أن إصابتي أثرت على حالتي النفسية، فأصبحت أعاني من نوبات غضب مفرطة ولا أتحمل الحديث مع أحد، وأجد نفسي دائمًا غارقة في التفكير بمستقبلي: هل سأتمكن من استكمال دراستي؟ ماذا ينتظرني في الأيام القادمة؟ يفاقم هذا الشعور إقامتي في خيمة تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة، مما يجعلني أعيش في ظروف قاسية لا تطاق.

بسبب وضعي الصحي، بدأت أفكر في تغيير مساري المهني، إذ لم أعد قادرة على الاستمرار في مجال التمريض. كنت دائمًا الشخص الذي يساعد الآخرين، لكنني اليوم أجد نفسي بحاجة ماسة إلى المساعدة، وهو أمر أثر سلبًا على حالتي النفسية.

أشعر بقلق شديد تجاه مستقبلي، وحتى فكرة الزواج باتت تشغل تفكيري وتثير مخاوفي، إذ أن إصابتي ألقت بظلالها على نظرتي لهذا الأمر، مما جعله يبدو أكثر تعقيدًا. رغم احتياجي الشديد للدعم النفسي، لا أحد يقدمه لي.
لقد قدمت طلب تحويل طبي إلى خارج قطاع غزة لتركيب أطراف صناعية، وأتمنى أن أحصل على هذه الفرصة قريبًا، حتى أتمكن من استعادة جزء من حياتي ومتابعة مستقبلي.[25]

ريما أبو عطية، 23 عاماً، آنسة

[25] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2025/2/9، في مستشفى الحلو الدولي بمدينة غزة.

3- التحليل القانوني

تنص المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وكذلك المادة السادسة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية: "تعني الإبادة الجماعية أياً من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي، أو الجزئي لجماعة قومية، أو إثنية، أو عنصرية، أو دينية، بصفتها هذه:

(أ) قتل أعضاء من الجماعة.
(ب) إلحاق أذى جسدي أو عقلي خطير بأعضاء من الجماعة.
(ج) إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.
(د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.
(هـ) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى."

يُعرَّف الفعل الثاني من أفعال جريمة الإبادة الجماعية، والمتمثل في إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة، وفقًا للاجتهادات القضائية الدولية، بأن **الأذى الجسدي** هو إلحاق ضرر جسيم بالصحة، بما في ذلك التشويه أو التسبب بإصابات خطيرة للأعضاء أو الحواس الخارجية أو الداخلية. ومن الأمثلة على ذلك استخدام القوة المفرطة، مثل الضرب بأعقاب البنادق أو الإصابة بالأسلحة الحادة. وتتطلب المادة الثانية (ب) أن يكون الجاني قد تسبب عمداً في إلحاق أذى جسدي أو عقلي خطير بواحد على الأقل من أعضاء المجموعة. ووفقاً للمعايير العامة للمسؤولية، يجب أن يكون الضرر متعمداً.[26]

أما **الأذى العقلي**، فإن التسبب في ضرر عقلي خطير لا يتطلب بالضرورة اعتداءً جسدياً أو آثاراً جسدية للضرر النفسي، وهو ما يدعمه أولاً التعريف الذي يساوي بين طريقتي السلوك. ثانياً، يمكن أن يكون للتسبب في ضرر عقلي خطير لأعضاء المجموعة تأثير كبير على الوجود الاجتماعي للمجموعة. بناءً على ذلك، افترضت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا بوضوح أن معيار الضرر العقلي يمتلك نطاقه المستقل الخاص به.[27]

يجب أن يكون الضرر العقلي أو الجسدي الذي حدث خطيرًا. فالضرر العقلي الجسيم يتجاوز مجرد ضعف طفيف أو مؤقت في القدرات العقلية، مثل الشعور المؤقت بالتعاسة أو الإذلال. بل إن الضرر يجب أن يتسم بالخطورة ويؤثر بشكل طويل الأمد على قدرة الشخص في مواصلة حياة طبيعية وبناءة. كما يجب تقييم ذلك من خلال مراعاة جميع الظروف المحيطة بالحالة الفردية. ومع ذلك، لا يشترط أن يكون هذا الضرر دائمًا أو لا يمكن علاجه.[28]

إلحاق أذى جسدي جسيم بالنساء اللواتي فقدن أطرافهن: لقد توافرت في إصابات البتر التي لحقت بالنساء في قطاع غزة شروط الأذى الجسدي الجسيم كجريمة إبادة جماعية، حيث تعرضن لإعاقة دائمة وضرر جسيم بصحتهن، إذ تؤكد الشهادات التي وثقها المركز، والمُدرجة في هذا التقرير، أن النساء اللواتي فقدن أطرافهن قد فقدن القدرة على الحركة، وجُردن من حياتهن الطبيعية وأدوارهن الأساسية في الأمومة، والعمل، والإنتاج. وجدن أنفسهن فجأة في مواجهة واقع قاسٍ من العجز والتبعية، في ظل انهيار المنظومة الصحية، وغياب الدعم التأهيلي، واستمرار الحصار الإسرائيلي المشدد على قطاع غزة، الذي يعرقل دخول الإمدادات الطبية ويمنعهن من تلقي العلاج في الخارج. وبينما تزداد معاناتهن تحت وطأة هذه الظروف، ستظل عملية التعافي معقدة وطويلة الأمد، تاركة آثارًا دائمة تمتد على مدى حياتهن.

[26] المرجع السابق، *The UN Genocide Convention: A Commentary*، فقرة 98.
[27] المرجع السابق.
[28] المرجع السابق، فقرة 99.

إلحاق أذى نفسي الجسيم بهن: لا يقتصر أثر البتر على الأذى الجسدي والصدمة الأولية، بل يمتد ليشكل إعاقة دائمة تحمل تبعات نفسية طويلة الأمد، أبرزها العزلة الاجتماعية، تراجع العلاقات الاجتماعية، فقدان الأمل في المستقبل، والشعور بعدم القدرة على العودة إلى الحياة الطبيعية. بالنسبة للمرأة، فإن التأثير النفسي يكون أشد وطأة، حيث تواجه تحديات مزدوجة تتعلق بدورها الإنجابي والاجتماعي. إذ تعاني النساء المبتورات من ردود فعل نفسية سلبية، تنبع من شعورهن بأن دورهن قد أصبح ناقصًا. تؤدي هذه المشاعر إلى العصبية المفرطة، وتقلبات المزاج، والحساسية الزائدة، والاكتئاب، والصدمات النفسية العميقة وطويلة الأمد. كما أن مشاعر الإحباط واليأس قد تدفع بعض الحالات إلى العزلة، مما يزيد من تفاقم حالتهن النفسية، وتقلّل من قدرتهن على المشاركة الفاعلة والإسهام بفعالية في البناء والتنمية.[29] ومن جانب آخر، تواجه النساء المصابات عواقب اقتصادية واجتماعية وثقافية أشد حدة مقارنة بالرجال، إذ قد يُنظر إلى المرأة المعاقة على أنها غير مؤهلة للزواج، أو قد يهجرها زوجها بسبب إعاقتها. كما تعترضهن عقبات تحول دون حصولهن على العلاج والتأهيل، سواء بسبب العادات الاجتماعية التي تقيد خروجهن من المنازل، أو بسبب عدم إدراك الأسر لأهمية توفير المساعدة التعويضية للنساء باعتبار أنهن "يبقين في المنزل"، أو نتيجة العجز عن تحمل تكاليف العلاج والتنقل. ويؤدي هذا التمييز إلى زيادة معاناة النساء المصابات ويحدّ من قدرتهن على التكيف وإعادة الاندماج في المجتمع.[30]

أكدت إفادات النساء الواردة في التقرير أن فقدان أحد الأطراف شكل صدمة عميقة زعزعت استقرارهن النفسي، وأثرت على نظرتهن لأنفسهن وللحياة من حولهن. لم يكن الألم محصورًا في لحظة البتر، بل تحول إلى معاناة مستمرة، تلاحقهن في كل حركة ومحاولة لاستعادة حياتهن الطبيعية. وقد شعرت العديد منهن بأن البتر سلبهن جزءًا من هويتهن، وأوقعهن في دوامة من الإحباط واليأس والخوف من المستقبل. كما عانت بعضهن من الشعور بأنهن أصبحن عبئًا على أسرهن، غير قادرات على القيام بأبسط المهام اليومية دون مساعدة، ما أثر على دورهن كأمهات، إذ لم يعد بإمكانهن رعاية أطفالهن كما كنّ من قبل. وأكدت أخريات أن الألم النفسي كان أشد وقعًا من الألم الجسدي، حيث واجهن نوبات حادة من الاكتئاب، والقلق، وتقلبات مزاجية، وعزلة اجتماعية. ومع ذلك، تمسكت بعضهن ببصيص أمل بعيد المنال، في ظل الظروف الراهنة في قطاع غزة، بإمكانية تركيب طرف صناعي يمنحهن فرصة لاستعادة جزء من حياتهن السابقة.

نظرًا لجسامة أثر البتر على المدنيين، ومن بينهم النساء، فقد حظوا برعاية خاصة من قبل القانون الدولي والمؤسسات الدولية. إذ يحتاج المصابون خلال النزاعات – سواء جراء الأعيرة النارية، أو الشظايا، أو المتفجرات – إلى رعاية طبية عاجلة وفعالة قبل نقلهم إلى المستشفى، إضافةً إلى التدخل الجراحي السريع وإعادة التأهيل البدني. وغالبًا ما تؤدي الإصابات الناجمة عن الألغام وبتر الأطراف إلى صدمات نفسية وإعاقات دائمة، مما يفرض ضرورة حتمية لإعادة تأهيلهم لتمكينهم من الاندماج مجددًا في أسرهم ومجتمعاتهم واستئناف حياتهم الطبيعية. ويشمل ذلك توفير الأطراف الاصطناعية، إلى جانب إعادة التأهيل الطبي والنفسي والاجتماعي، لضمان تجاوز آثار العجز والصدمات النفسية. كما يجب أن يكون الحصول على الرعاية الصحية والأدوية وبرامج التأهيل متاحًا وآمنًا وملائمًا لاحتياجاتهم.[31]

إلا أن هذه الحماية، بجميع أشكالها، غابت تمامًا عن النساء اللواتي فقدن أطرافهن في قطاع غزة، حيث تُركن لمواجهة معاناة جسدية ونفسية قاسية دون توفير أي دعم طبي أو نفسي عاجل وكافٍ.

[29] مقابلة شخصية مع هاشم المدلل، أخصائي صحة نفسية ومدير دائرة التخطيط والتطوير في مستشفى الصحة النفسية، بتاريخ 26 فبراير2025، بعيادة بندر في حي الدرج.
[30] شارلوت ليندسي، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، نساء يواجهن الحرب، ص 138.
[31]مرجع سابق، شارلوت ليندسي، نساء يواجهن الحرب، ص 138.

تعمد إلحاق ضرر جسدي وعقلي بأعضاء من الجماعة: تأتي إصابات بتر أطراف النساء، نتيجة استخدام قوات الاحتلال الإسرائيلي عمداً أسلحة حربية مصممة لإلحاق أكبر قدر من الأذى بالمدنيين، بما في ذلك أسلحة تطلق الشظايا على نطاق واسع، مما تسبب في إصابات خطيرة دائمة. وأسفرت هذه الهجمات العشوائية عن بتر أطراف 391 امرأة، سُجلت لدى وزارة الصحة حتى تاريخ التقرير. وتأتي هذه الهجمات العسكرية المدمرة والمتعمدة امتدادًا للتصريحات الصريحة للقادة الإسرائيليين بشأن إبادة سكان قطاع غزة. فمنذ السابع من أكتوبر 2023، أصبحت نساء غزة ضحايا مباشرات لجريمة الإبادة الجماعية، في ظل إعلان واضح وصريح عن نية متعمدة للقادة الإسرائيليين للقضاء عليهن كجزء من هذه الإبادة. ومن بين هذه التصريحات، استحضار رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو القصة التوراتية حول إبادة العماليق على يد الإسرائيليين، قائلاً: "إن جنود إسرائيل ملتزمون بالقضاء تمامًا على هذا الشر من العالم من أجل وجودنا، ومن أجل مصلحة البشرية جمعاء. يجب أن تتذكروا ما فعله عماليق بكم، نحن ملتزمون، نحن نتذكر، ونحن نقاتل."[32] وفي الثالث من نوفمبر 2023، كرر نتنياهو الإشارة إلى عماليق في رسالة وجهها إلى الجنود والضباط الإسرائيليين، قائلاً" :الآن اذهب، هاجم عماليق، وأحرم كل ما يخصه. لا تشفق على أحد، بل اقتل على حد سواء الرجال والنساء، الأطفال والرضع، الثيران والأغنام، الجمال والحمير."[33] تعكس هذه التصريحات بوضوح خطاب التحريض على الإبادة ضد المدنيين، بمن فيهم النساء، بالقتل والأذى والتدمير. كما أن استمرار الجيش الإسرائيلي في ارتكاب أفعال الإبادة الجماعية، رغم قرار محكمة العدل الدولية بضرورة وقف الانتهاكات التي قد ترقى إلى هذه الجريمة، بما في ذلك الفعل الثاني منها، يؤكد بوضوح تعمده الممنهج في تنفيذ الإبادة الجماعية دون اكتراث بالالتزامات القانونية الدولية.

الخلاصة والتوصيات:

ألحقت الهجمات الإسرائيلية خلال الإبادة الجماعية في غزة أذى جسديًا ونفسيًا بالغًا بالنساء، حيث استخدمت إسرائيل عمداً أسلحة عالية القدرة التدميرية، مصممة لإطلاق الشظايا على نطاق واسع، ما أدى إلى إصابات جسيمة بين المدنيين. وقد وثق طاقم المركز في تقريره 17 حالة لنساء فقدن أطرافهن جراء هذه الهجمات. حيث أسفرت هذه الأسلحة عن فقدان فوري للأطراف لدى العديد من النساء، بينما تسببت الشظايا المعدنية التي اخترقت العظام والأنسجة في حالات بتر لاحقة. وفي ظل الحصار الإسرائيلي والانهيار الكامل للمنظومة الصحية، أصبح حصول المصابات على العلاج العاجل المناسب والتأهيل الطبي شبه مستحيل، مما يفاقم أثر الإصابة، ويعرقل فرص التعافي، ويجعل التدخلات المستقبلية أكثر تعقيدًا.

إلى جانب الأذى الجسدي، تُخلّف إصابات البتر آثارًا عقلية عميقة وطويلة الأمد، حيث تعاني النساء من الاكتئاب، والقلق، واضطراب ما بعد الصدمة، في ظل غياب الدعم النفسي المناسب. ويؤدي ذلك إلى تراجع قدرتهن على مواصلة حياة طبيعية وبناءة، مما يقيّد مشاركتهن الفاعلة في المجتمع، ويقلّص فرصهن في العمل والتعليم، ويُضعف دورهن الأمومي، الأمر الذي يُفاقم تهميشهن ويحدّ من إسهامهن في البناء والتنمية.

[32] رئيس الوزراء بينيامين نتنياهو في مؤتمر صحفي رسمي تم بثه على قناة IsraelPMعلى اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=lIPkoDk6isc.

[33] لائحة الدعوى القضائية المقدمة من جنوب أفريقيا ضد دولة إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية بشأن انتهاكات إسرائيل المزعومة لالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية في قطاع غزة. ص60.

بناءً على ذلك، يطالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ب:

1. وجوب تحمل المجتمع الدولي مسؤولياته القانونية والأخلاقية من خلال احترام قرار محكمة العدل الدولية في قضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل، والضغط على إسرائيل لوقف إطلاق النار وإنهاء جريمة الإبادة الجماعية التي ترتكب ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.
2. وجوب فرض الدول حظرًا شاملاً على توريد الأسلحة إلى إسرائيل، بما في ذلك تعليق جميع الاتفاقيات المتعلقة بتجارة الأسلحة، سواء كانت للاستيراد أو التصدير أو النقل. ويجب أن يشمل ذلك منع نقل العناصر ذات الاستخدام المزدوج التي قد تُستخدم في ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضد السكان الفلسطينيين تحت الاحتلال. وأي دولة تمتنع عن اتخاذ هذه الإجراءات تصبح شريكة في الجريمة، مما يستوجب محاسبتها ومعاقبتها وفقًا للمادة الثالثة من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها.

3. وجوب التزام المجتمع الدولي التام بأحكام القانون الجنائي الدولي ومبادئ العدالة الدولية، واتخاذ إجراءات حاسمة لمحاسبة إسرائيل وقادتها والمسؤولين عن الجرائم الدولية الجسيمة المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني، وتقديمهم إلى العدالة أمام المحاكم الدولية والوطنية المختصة. إن أي تقاعس في هذا الشأن يعزز ثقافة الإفلات من العقاب ويقوض سيادة القانون على المستوى العالمي.

4. وجوب اتخاذ المجتمع الدولي إجراءات حاسمة لمواجهة الاحتلال غير القانوني للأرض الفلسطينية المحتلة، وفقًا للرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية بشأن الآثار القانونية لسياسات إسرائيل وممارساتها في فلسطين. ويتطلب ذلك مراجعة العلاقات مع إسرائيل لضمان عدم دعم وجودها غير القانوني، وإلغاء أو تعليق الاتفاقيات التي تعزز الاحتلال أو الفصل العنصري. كما ينبغي التحقيق مع المتورطين في الجرائم، بما في ذلك مزدوجو الجنسية المشاركون في الجيش الإسرائيلي، لضمان تحقيق العدالة والمساءلة.

5. وجوب تكثيف الضغط الدولي لضمان الفتح الفوري وغير المشروط لجميع المعابر المؤدية إلى قطاع غزة، بما يكفل إجلاء النساء المصابات، بمن فيهن المبتورات، وتمكينهن من الحصول على العلاج العاجل والمناسب خارج القطاع، خصوصًا في ظل تدمير المنظومة الصحية واستمرار الحصار الإسرائيلي. إن الإبقاء على إغلاق المعابر يشكل جريمة متعمدة تُفاقم معاناة المصابات، وتطيل أمد تعافيهن، وتعمّق آثار الإعاقة عليهن. كما يتوجب ضمان توفير ممرات آمنة ومستدامة لدخول الإمدادات الطبية وفرق الإغاثة الدولية، لوقف الانهيار الكارثي في الرعاية الصحية داخل القطاع.

6. ضرورة وضع برنامج متكامل يضمن إعادة تأهيل شامل للنساء اللواتي فقدن أطرافهن في قطاع غزة، بحيث يشمل تقديم الأطراف الاصطناعية المتطورة كجزء من منظومة رعاية صحية مستدامة، تتكامل فيها خدمات العلاج الطبيعي والتأهيل الحركي مع الدعم النفسي والاجتماعي، لضمان تخطي آثار الصدمة وتعزيز القدرة على التكيف. كما يجب أن يكون هذا البرنامج مصحوبًا بخطة للتمكين الاقتصادي، من خلال توفير فرص تدريب مهني تتناسب مع أوضاعهن، بما يتيح لهن الاستقلالية المالية ويمنع تهميشهن داخل أسرهن ومجتمعاتهن. وإلى جانب ذلك، لا بد من تهيئة بيئة اجتماعية داعمة، عبر حملات توعوية تحارب التمييز وتغير النظرة النمطية للمبتورات، وتعزز إدماجهن في الحياة العامة. إن ضمان توفير هذه الخدمات في بيئة آمنة ومستدامة هو التزام إنساني وحقوقي، يفرضه القانون الدولي، ويعد ضرورة ملحة لتخفيف معاناة هؤلاء النساء وحمايتهن من التبعات طويلة الأمد للإعاقة القسرية التي فُرضت عليهن.

يمول هذا المشروع من قبل الاتحاد الأوروبي

"يضم الاتحاد الأوروبي 27 دولة قرروا جميعًا ربط خبراتهم ومواردهم ومصائرهم معًا بشكلٍ تدريجي، لقد قاموا معًا، خلال خمسين عامًا من التوسعة، ببناء منطقة تتمتع بالاستقرار والديمقراطية والتنمية المستدامة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على التنوع الثقافي والتسامح والحريات الشخصية، ويلتزم الاتحاد الأوروبي بإشراك الدول والشعوب خارج حدوده في إنجازاته وقيمه."

المفوضية الأوروبية هي الهيئة التنفيذية للاتحاد الأوروبي

بتمويل من
الاتحاد الأوروبي

غزة - شارع جمال عبد الناصر "الثلاثيني"- مجمع الرؤيا – الطابق 12 - مقابل جامعة الأزهر وبجوار الهلال الأحمر – د. حيد عبد الشافي
ص. ب 1328 تليفون 2825893 / 2824776 08 فاكس 2835288
Gaza- Jamal 'Abdel Nasser "al-Thalathini" Street - Al-Roya Building- Floor 12 - Opposite to al-Azhar University - Near Palestine Red Crescent Society (PRCS) -Dr. Haidar 'Abdel Shafi
PO Box 1328 Tel/: 08 - 2824776 / 2825893 Fax **2835288 E-mail:** pchr@pchrgaza.org **– Web page:** www.pchrgaza.org